العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة التاسعة عشر العدد 200
شهر رمضان 1447هـ - 2026م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

حـدث في مثـل هذا الشـهر

أبرز الأحداث التاريخية
لشهر رمضان المبارك

- الثالث منه غزوة تبوك سنة ٩هـ.
- العاشر منه وفاة الصديقة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام قبل الهجرة بثلاث سنوات.
- الثاني عشر منه المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة.
- الخامس عشر منه ولادة سبط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام سنة ٣ هـ.
- السابع عشر منه عروج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى السماء قبل ستة أشهر من الهجرة.
- السابع عشر منه معركة بدر في السنة الثانية للهجرة.
- التاسع عشر منه جرح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على يد أشقى الأولين والآخرين عبد الرحمن بن ملجم (لعنه الله) سنة ٤٠ للهجرة.
- العشرون منه فتح مكة سنة ٨ للهجرة.
- الحادي والعشرون منه شهادة مولى المتقين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٤٠ للهجرة.
- ليلة الثالث والعشرين منه ليلة القدر على أقرب الاحتمالات فيها.

المشرف العام	السيد عيسى الخرسان
رئيس التحرير	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير	د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير	هشام أموري السماك
المحررون	هاشم محمد الباججي حيدر رزاق الكعبي عبد الحسن هادي الشافعي حمود حسين الصراف
التصحيح اللغوي	د. ستار عبد الله العيداني
السلامة الفكرية	فاروق أبو العبرة
تصميم الغلاف وتوليد الصور	أحمد مكي القرشي
التصميم والإخراج	حيدر حميد الكريطي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعام 2008م
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

بين الحسن وأبيه

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

كلُّ متبحّرٍ في سيرة أهل البيت عليهم السلام يتوقف على خصوصية الإمام الحسن بن علي عليه السلام، من حيث ارتباطه بأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، لا من جهة أنه ولده الذي من صُلبِه – وهو منتهى الفخر والشرف–، وإنما من جهة أنهُ وصيّه وحواريّه ووليّ دمه.

فلقد أودعه الأمام أمير المؤمنين عليه السلام فرائد علمه ومحاسن أخلاقه، بما لم يتهيّأ لغيرهِ من الناس طرًا، حتى استقرّ له معنى الخلوص ومصداق المصاحبة، وهذا الأمر يظهر جليًا مُشرقًا في الوصية التي توجّه بها إليه، حيث اشتملت على كل أصول المعرفة ونورانيات العبادة ومكارم الأخلاق، ولم يحظى أحدٌ بغزارة تلك المضامين العالية سواه، وهي ممّا يعظّم شأنه ويؤكد استثنائيته وفرادة قابلياته العقلية والنفسية، فهو – بعد أبيه – الكاهل الأعظم والسنام الأضخم للأمة.

ونكتفي بالإشارة إلى هذا المقطع من الوصيّة المذكورة، لما فيها من إشاراتٍ جليلةٍ على سعة الفاعل ونبوغ القابل، وهو قوله عليه السلام: ((واعْلَمْ يَا بُنَيَّ – أَنَّه لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُه – ولَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِه وسُلْطَانِه – ولَعَرَفْتَ أَفْعَالَه وصِفَاتِه)).

إنَّ هذا القول يتجاوز حدود الاحتجاج العقلي إلى ما هو أبعد، فإنّ الظاهر من كلام أمير المؤمنين هو أنه يخاطب الناس من منظورٍ سرديٍّ يستوحي العلاقة الطبيعية بين الوالد وولده، ولكنّه – كذلك وفوق ذلك – يكشف عن عميق دراية سبطِ رسول الله صلى الله عليه وآله بالمضامين الخفيّة والمقاصد غير المعلنة، لأنَّ معرفة الأفعال والصفات هي شأن الخاصّة من أهل العلم والسبق، وإنها لعمري شهادةٌ عظيمةٌ من حكيم حكماء الدهر بحقّ إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام.

وسبحان الله فيما خلق، ففي مشهدٍ آخر ينعى فيه الإمام الحسن أباه عليه السلام في مسجد الكوفة، بعد فراغه من مواراة جثمانه الشريف، يؤكد هذه الشهادة بزاوية عكسية، من حيث أنه أعرف الناس بأبيه، وألصقهم به، وأعظمهم عليه، حيث أبّنه قائلًا: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ)).

ولم تشهد المراثي والوجدانيات، من قصدٍ عميم، وأثرٍ بليغ كهذا، ولكنّها ذرية بعضها من بعض، والله سميعٌ عليم.

وتشتدّ الفكرة لمعانًا وإشراقًا بالتعرّض إلى صبيحة يوم القصاص من عدو الرحمن بن ملجم، حين طلب الإمام الحسن عليه السلام إحضاره، فلما مثل بين يديه قال له ابن ملجم: ما الذي أمرك به أبوك؟

فقال عليه السلام: ((أمرني أن لا أقتل غير قاتله، وأن أشبع بطنك، وأُنعِمَ وطأك، ..))

فقال الأثيم منبهرًا: ((إن كان أبوك ليقول الحق، ويقضي به في حال الغضب والرضا)).

واقتصّ منه الإمام الحسن عليه السلام ضربة بضربة ولم يزد، لكنّها ضربة حسنية يتيمة شطرت الأثيم لبعضين، وكأنّ عليًا هو الذي اقتص من قاتله، فحلّت على ابن ملجم لعنة الله ولعنة اللاعنين، ومن ولدوا، ومن ماتوا، ومن قال الله لهم: كونوا فكانوا، لعنةً تجفف النبع، وتخضم الزرع، وتحرق النبت في الأرض وهو وسيم، وجعل الله زفير جهنّم وشهيقها في أصول تكوينه، ولفحه بأفواه من اللهب ذات أجيج وذات صفير!.

فالسلام عليهما من بداية الدهر إلى نهايته، وعلى شهر رمضان الذي تضمّن ذكرهما في الولادة والشهادة.

٨
حتى يتفقهوا

١٤
الكلـــم الطيـــب

٢٠
مع الحـــق

٢٨
بلسانٍ علويٍّ مُبين

٤٠
الصِّراطُ المُستقيم

٥٤
لسان الأمة

٦٠
قُرَّة الأَعين

٦٦
بيلوغرافيا العلوم

٧٤ تراث الخزانة العلوية
٨٠ الشرق والغرب
٨٨ حوار العدد
٩٤ ذاكرة الأمم
١٠٢ يراع العلماء
١٠٨ أروقة الحرم
١١٤ لاذوا بالجوار

حتى يتفقهوا

■ رؤية الهلال بالعين المسلحة
نظرة فقهية استدلالية

الشيخ الدكتور جلال دشر العقابي
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

رؤية الهلال بالعين المسلحة نظرة فقهية استدلالية

الشيخ الدكتور جلال دشر العقابي
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

إن رؤية الهلال علامة على دخول الشهر القمري الجديد باتفاق المسلمين[1]، وتعدّ رؤية الهلال موضوعًا لبعض الأحكام الشرعية، منها الصوم والعيد والحج، لقوله سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة/ ١٨٨]، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ((إنه سئل عن الأهلة؟ فقال: هي أهلة الشهور، فإذا رأيت الهلال فصم، وإذا رأيته فافطر))[2].

وقد ذكر الفقهاء[٣] أنّ من علامات دخول شهر رمضان وغيره رؤية الهلال، بيد أنه وقع بين الفقهاء كلام في الطريقة التي تثبت بها رؤية الهلال، فهل يقتصر فيها على الرؤية بالعين المجردة؟ كما هو المشهور بين الفقهاء، أم يتعدى الى الرؤية بالآلات المقربة الحديثة ومنها المنظار والتلسكوب؟ وهو رأي بعض المعاصرين[٤].

استدل القائلون بكفاية الرؤية بالعين المسلحة – الآلات الحديثة – بأدلة منها:

أولًا: إنّ النصوص الروائية العامة دلت على دخول الشهر برؤية الهلال، ففي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ((إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فافطروا...))، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((الصوم للرؤية والفطر للرؤية، وليس الرؤية أن يراه واحد ولا اثنان ولا خمسون))[٥]، والرؤية فيها إطلاق وشمول للرؤية بالعين المجردة والعين المسلحة، فأصالة الإطلاق جارية ولم يرد مقيّد لها[٦].

فكما أن الرؤية بـ (العوينات الطبية) يصدق عليها رؤية عرفًا، كذلك رؤية الهلال بـ (التلسكوب)[٧].

ثانيًا: دلالة بعض الروايات الخاصة على كفاية مطلق الرؤية، ففي كتاب عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: ((سألتُه عمَّنْ يرى هلال شهر رمضان وحده ولا يبصره غيره، أَلَهُ أن يصوم؟ فقال: إذا لم يشكّ فيه فليصُمْ وحده، وإلاّ يصوم مع الناس إذا صاموا))[٨].

والتعبير بقوله: (يبصره وحده، ولا يبصره غيره) ظاهرٌ في انفراده بالإبصار، بحيث أنّ غيره لا يبصر، لا أنّه لم يبصر، فيدلّ ـ ولو بإطلاقه ـ على أنّه حتّى مع عدم إمكان إبصار غيره من الناس ـ كما إذا كانت عينه غير متعارفة في الإبصار ـ أيضًا حكمه ذلك، فلا وجه لاشتراط الإبصار بالرؤية بالعين المتعارفة أو العادية[٩].

فالرواية دالة على حجية الرؤية بشكل مطلق، وإن كانت غير متعارفة لعامة الناس.

واعترض على الأدلة المتقدمة بما يأتي:

أولًا: إن الإطلاق المدّعى في النصوص الشرعية منصرف عن الرؤية بالعين المسلحة، ويكون المقصود بالرؤية في الروايات هي الرؤية بالعين المجردة[١٠]، فلا يصح التمسك بإطلاق الروايات على شمول الرؤية للعين المسلحة أيضًا، من جهة أنّ الهلال كان عند العرب ميقاتًا يبتدئون به الشهر القمري، الذي اعتمدوا عليه في مختلف شؤون حياتهم، ولما جاء الدين الإسلامي الحنيف أقرّهم على ذلك، قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِ**﴾، ومن المؤكّد أن ما يصلح أن يكون ميقاتًا للناس بصورة عامة هو الهلال الذي يظهر على الأفق المحلّي بنحوٍ قابل للرؤية بالعين المتعارفة المجردة، وأمّا ما لا يُرى إلاّ بالأدوات المقرّبة، أو ما لا يراه إلّا نادرٌ من الناس، يمتاز برؤيةٍ بصرية حادّة، فهو لا يصلح أن يكون ميقاتًا للناس عامّة[١١].

فالإطلاق هنا يُصرف للمتعارف، وهذا له نظائر في الفقه، كما إذا نظّف السمكة ممّا فيها من الدم ــ وهو ما يحرم أكله وإن كان طاهرًا ــ ولكن لاحظ بالمجهر بقاء جزيئات صغيرة جدًّا من الدم فيها بحيث لا ترى بالعين المجرّدة، فإنّه لا يضرّ ذلك بجواز أكلها، لأنّ موضوع حرمة الأكل هو ما يعدّ دمًا بالنظر العرفي، وتلك الجزيئات لا تعدّ كذلك[١٢].

وكذلك في مسألة حد الترخص، وعلامته على رأي بعض الفقهاء بخفاء الجدران، وهو ما يمكن تشخيصه بالعين المجردة، وهو المنصرف من الأدلة إلى العين المجردة، أما لوكان الشمول حتى بالأجهزة، فسوف لا يتحقق حد الترخص، حتى وإن بلغ ٢٠ كم[١٣]، فالميزان هو الرؤية الاعتيادية لا بالأجهزة المقرِّبة.

ثانيًا: أمّا صحيحة علي بن جعفر، فالمراد بقول الراوي فيها: (ولا يبصره غيره) هو أنّ الرؤية لم تتحقق ولم تحصل من غيره، ولا يعني عدم تمكُّن غيره من الإبصار،

بل لعل المراد عدم إبصارهم من جهة وجود سُحب في السماء، أو عدم تجربتهم لرؤية الهلال، وعدم قوّة إبصارهم، فالأشخاص – وإن اختلفوا من حيث قوّة البصر وضعفه– كلّهم داخلون في المتعارف.

وعلى تقدير كون بصر شخص فوق المتعارف، لكنّه لا وجه للتعدّي إلى التلسكوب، فإن إلغاء الخصوصية يحتاج إلى إحراز ذلك، ولا يكفي الشكّ فيه[١٤].

ويمكن أن يراد من الرواية معنى آخر، ذلك بأنها (مسوقةٌ لبيان أن رؤية المتفرّد بها حجّة لنفسه، دون غيره، ولا ينعقد لها الإطلاق من جهة كون الهلال غير قابل للرؤية بالعين المتعارفة)[١٥].

ثالثًا: إنّ تعريف الهلال في اللغة:(غرّة القمر حين يُهِلُّهُ الناس في غرّة الشهر... وسمّي الهلال هلالًا؛ لأنّ الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه)[١٦]، وفي هذا شاهد على أنّ التسمية مشروط برؤيته عند نوع الناس.

رابعًا: مضافًا إلى أنّه لو بني على كون المناط في دخول الشهر بظهور الهلال في الأفق بنحو قابل للرؤية، ولو بأقوى التلسكوبات والأدوات المقرّبة؛ لاقتضى ذلك أنّ صيام النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وفطرهم وحجّهم وسائر أعمالهم التي لها أيّام خاصّة من الشهور لم تكن تقع في كثير من الحالات في أيّامها الحقيقية؛ لوضوح أنّهم عليهم السلام كانوا يعتمدون على الرؤية المتعارفة في تعيين بدايات الأشهر الهلالية، مع أنّهم ــ وكذلك كثير من أهل النباهة في عصرهم ــ كانوا على علم بأنّه قلّما يُرى الهلال بالعين المجرّدة واضحًا ومرتفعًا في ليلة، إلّا يكون في الليلة السابقة عليها قابلًا للرؤية بأداة مقرّبة قويّة لو كانت متوافّرة، فلماذا لم يعهد منهم ولا من غيرهم التعويل على ذلك في عدّ الهلال لليلتين، عندما يُرى لأوّل مرّة واضحًا ومرتفعًا؟![١٧].

يبقى شيء: وهو الاختلاف بين مسألة الرؤية بالعوينات الطبية والرؤية بالتلسكوب، لأن العوينات الطبية تصحح النظر الى المستوى المتعارف لمن هو دون المستوى الطبيعي، بخلاف التلسكوب الذي يعطي ميزة فوق النظر الطبيعي.

الخلاصة: أن المعتبر هو ما ذهب اليه مشهور الفقهاء، من اشتراط الرؤية بالعين المجرد من دون العين المسلحة.

والحمد لله أولًا وآخرًا.

---

١. ظ: العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء: ٦/ ١١٧-١١٨.
٢. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٠/ ٢٥٢.
٣. ظ: المحقق الحلي، شرائع الإسلام: ١/ ١٤٨ ؛ والخوئي، منهاج الصالحين: ١/ ٢٧٨؛ والسيستاني، منهاج الصالحين: ١/ ٣٣٥.
٤. ظ: اللنكراني، محمد جواد الفاضل، الموقع الالكتروني الرسمي / رسالة في اعتبار الأجهزة الحديثة في رؤية الهلال fazellankarani.com ؛ والهاشمي، محمود: ثبوت الشهر برؤية الهلال في بلدٍ آخر، مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام: ٣١/ ٦٤.
٥. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٠/ ٢٥٣.
٦. ظ: اللنكراني، محمد جواد الفاضل: المصدر السابق؛ والهاشمي، محمود: المصدر السابق.
٧. ظ: المصدر نفسه.
٨. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٠/ ٢٦١.
٩. الهاشمي: المصدر السابق.
١٠. السبحاني، الصوم في الشريعة الغراء: ١٤٤-١٤٥.
١١. أسئلة حول رؤية الهلال مع أجوبتها، وفق ما أفاده سماحة السيد السيستاني، مكتب النجف الأشرف: ٤٠.
١٢. ظ: الموقع الرسمي، السيد السيستاني، الاستفتاءات، رؤية الهلال.
١٣. السبحاني، جعفر، رسائل فقهية: ٧/ ١٣١.
١٤. ظ: الشهيدي، محمد تقي، المسائل المستحدثة، رؤية الهلال بالعين المسلحة، الدرس الرابع ٨ ـ ٨ ـ ١٣٨٨هـ. ش.
١٥. أسئلة حول رؤية الهلال مع أجوبتها، مكتب السيد السيستاني: ٤١.
١٦. ابن منظور: لسان العرب: ٦/ ٣٤٩.
١٧. أسئلة حول رؤية الهلال مع أجوبتها، وفق ما أفاده سماحة السيد السيستاني: ٤٢.

الفوز بالبيع

في المقاييس الدنيوية قد يكسب الإنسان مالاً أو منصبًا أو أيّ أمر مادي آخر، أو يخسره ، لكن في المنظور الإيماني يبيع العبد نفسه لله تعالى فيربح ويفوز، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْـجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١١١].

فإن التضحيةَ بالنفس والمال هي قمة الربح والفوز، وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة فانظر إلى المشتري وهو اللهّ جل جلاله، وإلى العوض وهو أكبر الأعواض وأجلّها وهي جنات النعيم، وإلى الثمن المبذول فيها وهو النفس والمال، الذي هو أحب الأشياء للإنسان، وإلى من جرى على يديه عقد هذا التبايع وهو أشرف الرسل والأنبياء، وبأي كتاب رُقم وهو كتاب الله الأكبر المنزل على أفضل الخلق، فهي صفقة مشتراة، ولشاريها أن يتصرف بها كما يشاء، على وَفْق ما يفرض، وعلى وَفْق ما يحدد، وليس للبائع فيها من شيء سوى أن يمضي في الطريق المرسوم، لا يتلفت ولا يتخير، ولا يناقش ولا يجادل، ولا يقول إلا الطاعة والعمل والاستسلام.. والثمن: هو الجنة. والطريق: هو الجهاد والقتل والقتال. والنهاية: هي النصر أو الاستشهاد[١].

فالقرآن الكريم وصفهم بالإيمان ابتداءً؛ لأنها صفقة المؤمن حصرًا، الذي باع واشترى ولم يبقَ عنده مال ولا نفس إلّا ضحى به، مقابل (أن لهم الجنة)، كأنهم اشتروا الجنة، فصارت تمليكاً لهم؛ ولذلك قال فيها (ذلك هو الفوز العظيم)، و(هو) ضمير الفصل وفائدته التوكيد والحصر، يعني ليس هناك فوز آخر، وما عداه هو الخسران، ولم يقل: (ذلك فوز عظيم)؛ لأن معناه قد يكون هناك فوز آخر محتمل، والواقع ليس كذلك[٢].

فالفوز القرآني العظيم -مع امتلاك الجنة- هو الرضا من الله سبحانه، كما في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ٧٢]، فالبيع لله عز وجل ليس مقابل الجنة فحسب، بل لرضوان الله تَعالى، وهو الرضى من الله تعالى.

وأول من شرى نفسه لله تعالى هو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ففيه أنزل تعالى عند هجرة النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[البقرة:٢٠٧]، نجد أنها (نزلت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم على فراشه ليلة خرج إلى الغار)[٣]، فقام عليّ مقامه عليه السلام وغطي ببرد أخضر، فكان من شرى نفسه لله تعالى؛ طلبًا لرضا الله سبحانه، ففاز ببيعه، من هنا جاءت كلمة أمير المؤمنين عليه السلام عند تلقيه الضربة التي استشهد بها: ((فزتُ وربِّ الكعبة))؛ كونه فاز بنواله رضا الله عز وجل في بيعه، الذي باعه منذ انطلاق دعوة النبي صلى الله عليه وآله، وتقبل الله تعالى ذلك البيع واشترى منه نفسه، مقابل رضاه الأكبر وتمليكه الجنة، فأبلغ رسوله الكريم صلى الله عليه وآله أن يقول فيه: (((أَنْت قسيم الْجنَّة وَالنَّار فَيوم الْقِيَامَة تَقول للنَّار هَذَا لي وَهَذَا لَك))[٤].

فجملة ((فزتُ وربِّ الكعبة)) لا يمكن حصر مفاهيمها وتوضيح معانيها ودلالاتها المتعددة إلا في ضوء آيات القرآن الكريم وكلمات قائلها، إذ يقول: ((وَاللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلاَ طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَمَا

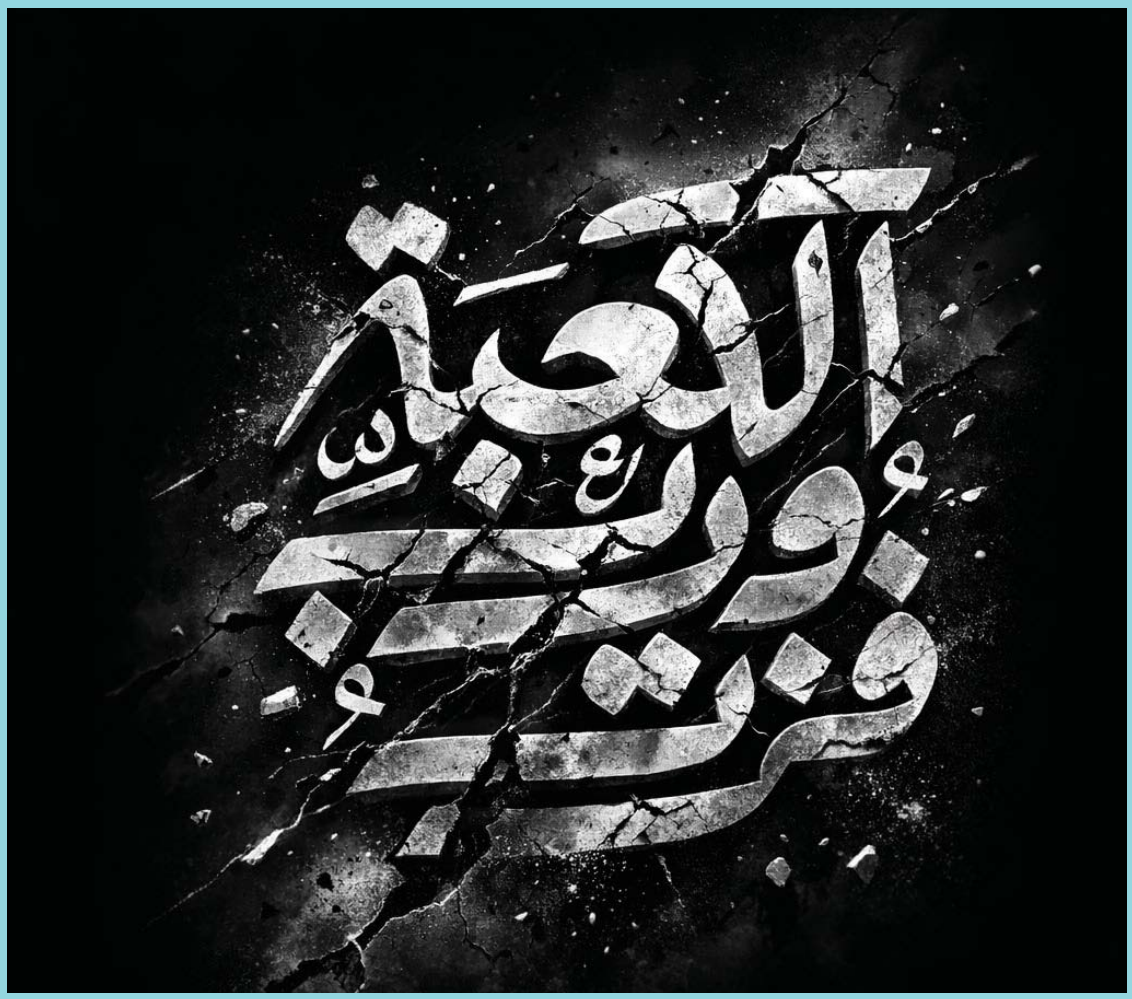

كُنْتُ إِلاَّ كَقَارِب وَرَدَ، وَطَالِب وَجَدَ، وَمَا عِنْدَ الله خَيْرٌ لِلْأَبرَارِ))[٥]، ذلك لأنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وإنّما يكره الموت من تعلّق بالدّنيَا ونسي حظَّه الأوفر في العقبى، وأمّا أولياء الله فهم في الدّنيا كمن ليس منها، ثم أومأ إلى السبب الموجب لحبّه الموت، والإمام عَلِيّ بن أبي طالب (صلوات الله تعالى وسلامه عليه) صفوة الأبرار وإمام الأخيار، الذي يتحقق فوزه بموته في سبيل الله عزّ وجل[٦].

---

١. ظ: السعدي، تفسير السعدي: ٣٥٢.

٢. ظ: السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية: ٢٠٨.

٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢١، ظ: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٦٨، أُسد الغابة: ٤ / ٩٢، المناقب للكوفي: ١ / ٣٦٤، إعلام الورى: ١ / ٣٧٤.

٤. الصدوق، عيون أخبار الرضا: ٢٣٩، ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة: ٢/ ٣٦٩.

٥. نهج البلاغة: ٣/ ٢١.

٦. ظ: حبيب الله الخوئي، في ظلال نهج البلاغة: ٣/ ٤٤١.

الكلم الطيّب

من هُوَالصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ وَالفَارُوْقُ الأَعْظَمُ؟
في حديث رسول الله ﷺ

د. حازم سليمان الحلي
محافظة بابل

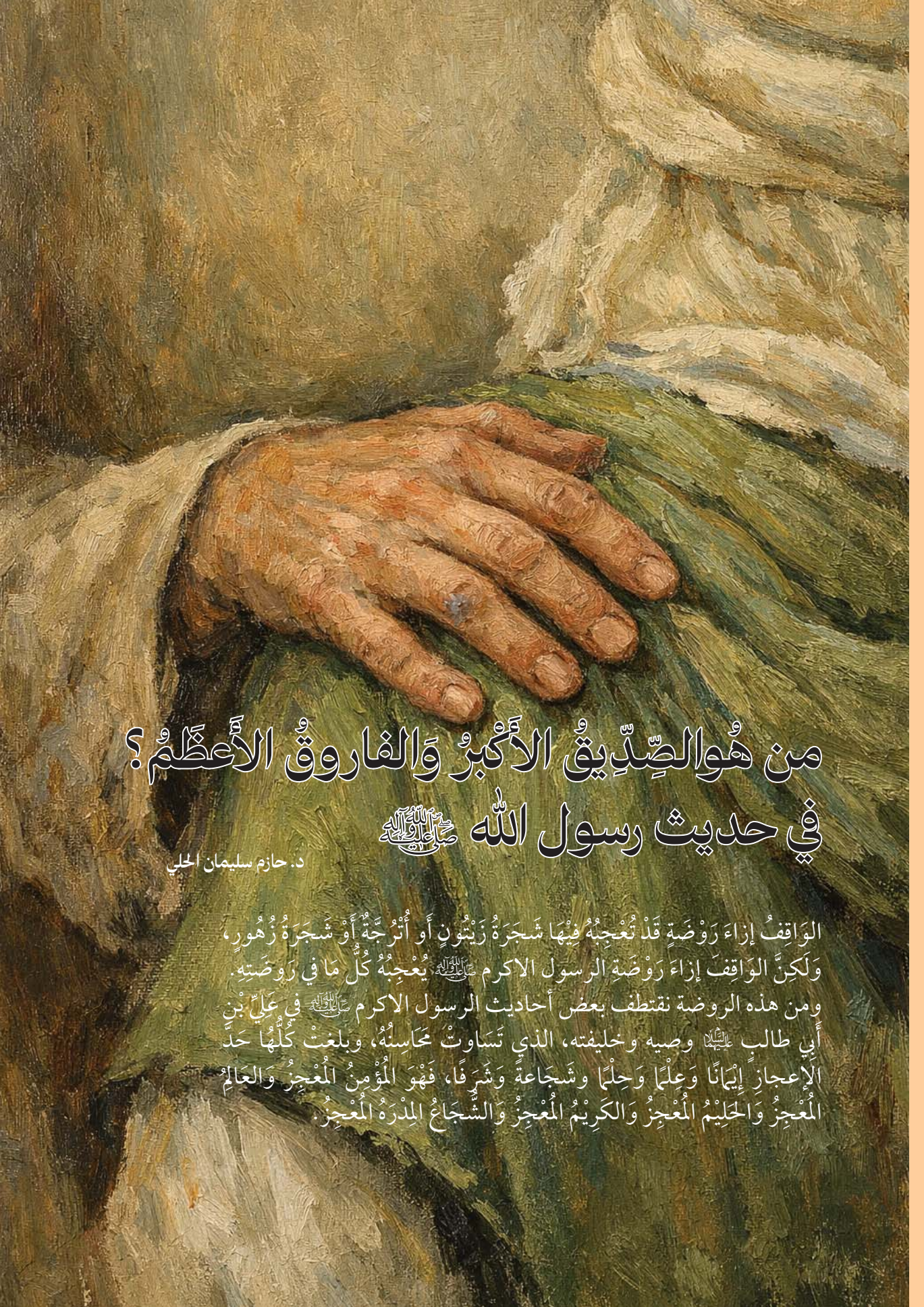

من هُوالصِّدِّيقُ الأَكْبرُ وَالفاروقُ الأَعظَمُ؟ في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله

د. حازم سليمان الحلي

الوَاقِفُ إزاءَ رَوْضَةٍ قَدْ تُعْجِبُهُ فِيْهَا شَجَرَةُ زَيْتُونٍ أَو أُتْرُجَّةٌ أَوْ شَجَرَةُ زُهُورٍ، وَلَكِنَّ الوَاقِفَ إزاءَ رَوْضَةِ الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله يُعْجِبُهُ كُلُّ مَا في رَوضَتِهِ.
ومن هذه الروضة نقتطف بعض أحاديث الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله في عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالبٍ عليه السلام وصيه وخليفته، الذي تَسَاوتْ مَحَاسِنُهُ، وبلغتْ كُلُّهَا حَدَّ الإعجازِ إِيْمَانًا وَعِلْمًا وَحِلْمًا وشَجَاعةً وَشَرَفًا، فَهُوَ المُؤْمِنُ المُعْجِزُ وَالعَالِمُ المُعْجِزُ وَالحَلِيْمُ المُعْجِزُ وَالكَرِيْمُ المُعْجِزُ وَالشُّجَاعُ المِدْرَهُ المُعْجِزُ.

أسانيد واضحة:

قَالَ ابْنُ مَاجَه (ت٢٧٣هـ.): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوْسَى[١]، أَنْبَأَنَا العَلَاءُ بْنُ صَالِحٍ[٢] عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو[٣]، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: ((أَنَا عَبْدُ الله وَأَخُو رَسُوْلِهِ، وَأَنَا الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ لَا يَقُوْلُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ لِسَبْعِ سِنِيْنَ))[٤].

وَفِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ: قُلْتُ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيْحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَالَ صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَالجُمْلَةُ الأُوْلَى فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ (١٠ـ٧٣هـ.) مَرْفُوْعًا، أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَقَالَ حَدِيْثٌ حَسَنٌ غَرِيْبٌ[٥].

وأَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي مُسْنَدِهِ، وَالثَّعْلَبِي فِي تَفْسِيْرِهِ، وَالحَافِظُ أَبُونُعَيْم ((٣٣٦ـ٤٣٠هـ) فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، وَالحَاكِمُ النَّيْسَابُوْرِيّ[٦]، بِإِسْنَادِهِم عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: ((سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام، يَقُوْلُ: أَنَا عَبْدُ الله، وَأَخُو رَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله، وَأَنَا الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ، لَا يَقُوْلُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ مُفْتَرِي))[٧].

وَرَوَى النَّسَائِي (ت٣٠٣هـ) قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّهَاوِيُّ[٨] (ت٢٦١هـ) قَالَ: ((حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوْسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا العَلَاءُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَمْرِو بْنِ عبَّادِ بْنِ عَبْدِ الله[٩] (ت١٢٦هـ) قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَنَا عَبْدُ الله وَأَخُو رَسُوْلِ الله، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الأكبرُ لَا يَقُوْلُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ، آمَنْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِيْنَ))[١٠].

قَالَ هَذَا عليه السلام وَقَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ الصَّوْتَ وَأُبْصِرُ الضَّوْءَ سِنِيْنَ سَبْعًا) وَرَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله حِيْنَئِذٍ صَامِتٌ مَا أُذِنَ لَهُ فِي الإِنْذَارِ وَالتَّبْلِيْغِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ عُمُرُهُ الشَّرِيْفُ عليه السلام يَوْمَ إِظْهَارِ الدَّعْوَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَتَسْلِيْمُهُ مِنْ أَبِيْهِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَعُمُرُهُ سِتَّ سَنَوَاتٍ فَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ كَانَ يَعْبُدُ الله قَبْلَ النَّاسِ بِأَجْمَعِهِم سَبْعَ سِنِيْنَ، وَابْنُ سِتِّ سِنِيْنَ تَصِحُّ العِبَادَةُ مِنْهُ إِذَا كَانَ ذَا تَمْيِيْزٍ، عَلَى أَنَّ عِبَادَةَ مِثْلِهِ هِيَ التَّكْرِيْمُ وَالإِجْلَالُ، وَخُشُوْعُ القَلْبِ وَاسْتِخْذَاءُ الجَوَارِحِ إِذَا شَاهَدَ شَيْئًا مِنْ جَلَالِ الله سُبْحَانَهُ وَآيَاتِهِ البَاهِرَةِ، وَمِثْلُ هَذَا مَوْجُوْدٌ فِي الصِّبْيَانِ[١١].

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام يَقُوْلُ: أَنَا عَبْدُ الله وَأَخُو رَسُوْلِهِ، وَأَنَا الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ لَا يَقُوْلُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ مُفْتَرٍ، صَلَّيْتُ مُعَ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله سَبْعَ سِنِيْنَ قَبْلَ النَّاسِ[١٢].

وَرَوَى سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ وَأَبُو ذَرٍّ الغَفَارَيُّ عَنْ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله أَنَّهُ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام وقال: ((أَلَا إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ وَهَذَا أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَذَا الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ، وَهَذَا فَارُوْقُ هَذِهِ الأُمَّةِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَهَذَا يَعْسُوْبُ الدِّيْنِ، وَالمَالُ يَعْسُوْبُ الظَّالِمِيْنَ))[١٣].

وَنَقَلَ المُتَّقِي الهِنْدِيُّ (ت٩٧٥هـ) الحَدِيْثَ النَّبَوِيَّ: ((نَّ هَذَا ـ وَهُوَ صلى الله عليه وآله آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَذَا الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ، وَهَذَا فَارُوْقُ هَذِهِ الأُمَّةِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَهَذَا يَعْسُوْبُ المُؤْمِنِيْنَ، وَالمَالُ يَعسُوبُ الظَّالِمِيْنَ)) قَالَهُ لِعَلِيٍّ عليه السلام، وَقَالَ: وَذَكَرَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، عَنْ سَلْمَانَ المُحَمَّدِيِّ وَأَبِي ذَرٍّ مَعًا، وَالبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي الكَامِلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ، وَأَوْرَدَهُ الهَيْثَمِيُّ وَرَوَاهُ البَزَّارُ[١٤].

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ (ت٦٨هـ.): سَتَقَعُ فِتْنَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَهَا فَلْيَتَمَسَّكْ بِأَمْرَيْنِ: كِتَابِ الله وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِأَنَّنِي سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ، يَقُوْلُ: ((عَلِيٌّ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ

مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهُوَ فَارُوْقُ هَذِهِ الأُمَّةِ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَهُوَ يَعْسُوْبُ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَالمَالُ يَعْسُوْبُ الظَّالِمِيْنَ، وَهُوَ الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ، وَالخَلِيْفَةُ مِنْ بَعْدِي))[١٥].

وَقَالَ أَبُو لَيْلَى الغِفَارِيُّ[١٦]: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ: ((سَتَكُوْنُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْزَمُوا عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَرَانِي وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ القِيَامَةِ، هُوَ الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ وَهُوَ فَارُوْقُ هَذِهِ الأُمَّةِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ وَهُوَ يَعْسُوْبُ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَالمَالُ يَعْسُوْبُ الْمُنَافِقِيْنَ))[١٧].

وَفِي كَنْزِ العُمَّالِ: عَنْ رَسُوْلِ الله ﷺ: ((سَتَكُوْنُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالزَمُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ الفَارُوْقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ))، رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله الإِصْفِهَانِيُّ (٣٣٤ـ٤٣٠هـ)عَنْ أَبِي لَيْلَى الغِفَارِيِّ[١٨].

رَوَى عَبْدُ الله بْنُ دَاهِرٍ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ (ت٦٨هـ) قَوْلَهُ: سَتَكُوْنُ فِتْنَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَهَا فَعَلَيْهِ بِالقُرْآنِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ يقول:((هذا أَوَّلُ مَنْ آمنَ بي، وأَوَّلُ من يُصَافِحُنِي يومَ القيامةِ، وهوَ فاروقُ هذه الأُمَّة ويعسُوبُ المؤمنينَ، والمالُ يعسُوبُ الظَّلَمَةِ، وَهُوَ الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وَهُوَ خَلِيفَتِيَ مِنْ بعدِي))[١٩].

١.هو أبو مُحَمَّد عبد الله بنُ موسى بنِ شيبة الأنصاريّ، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب:٦/ ٤٥.

٢.هو العلاء بنُ صالح التَّيميّ، ويقال الأسديّ الكُوفيّ، وقد سُمِّي: علي بن صالح، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التَّهذيب، والجرح والتَّعديل: ٣/ ٣٥٦. .

٣.هو المِنْهَالُ بنُ عَمْرٍو الكوفيَّ مولى بني أَسَدٍ، مِنْ خَوَاصِّ أَمِيْرِ المُؤمِنِيْنَ عليه السلام، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التَّهذيب: ١٠/ ٣١٩.

٤.سنن ابن ماجه،: ١١٧، تاريخ الطَّبري:٢/ ٣١٠، المستدرك: ٣/ ١٢٩، وفيه: عن عليٍّ (رضي الله عنه) قالَ: ((إِنِّي عبدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الأكبرُ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ سَبْعَ سِنِيْنَ قَبْلَ أَنْ يَعْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ))

٥.سنن ابنِ ماجه: ١١٧، نور الدين الهيثمي، مجمع الزَّوائد: ١/ ٢٩ نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٣١٩.

٦.الحاكم النيسابوري، المستدرك: ٣/ ١٢٩: ح: ٤٦٤٨.

٧.أحمد بن حنبل، فضائل الصَّحابة: ١٠٣٦ و ١٠٨٢.

٨.هو الحافظ أبو الحسين أَحمدُ بنُ سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبة الجزَريُّ الرَّهاويُّ، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ١/ ٣٣، شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢/ ١٢٥، ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل: ١/ ٥٢.

٩.هو أبو إسحاق عمر،بن عمرو بن عبد الله بن عبيد، علت به السنُّ حتى عُمِّرَ ٩٦ سنة قبلَ أَنْ يموتَ عام ١٢٦هـ. وهو من أَصحابِ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التّهذيب: ٨/ ٦٣، الاردبيلي، جامع الرُّواة: ١/ ٦٢٤

١٠.النّسائي، خصائص أَمير المؤمنين عليه السلام: ٤٥ـ٤٦، ابن كثير، السِّيرة النَّبويَّة: ١/ ٤٣٢.

١١.شرح نهج البلاغة: ١/ ١٥.

١٢. تاريخ الطَّبري:٢/ ٣١٠، ابن الأثير، الكامل في التَّاريخ:٢/ ٥٧، ابن كثير، السِّيرة النَّبويَّة: ١/ ٤٣١ـ٤٣٢.

١٣. الطبراني، المعجم الكبير: ٦/ ٢٦٩، ابن عساكر، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ١/ ٨٧، المتقي الهندي، كنز العمال:١١/ ٦١٦.

١٤.المتقي الهندي، كنز العمال: ١١ / ٦١٦، نور الدين الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٢.

١٥.ابن عساكر، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق:١/ ٨٩، الكنجي الشافعي، كفاية الطالب: ١٨٧، شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال: ١/ ٣١٦.

١٦.ابن حجر العسقلاني، الإصابة: ١١ / ٣٢٦.

١٧.ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/ ٥٥٧، للخوارزمي، مناقب الإمام علي عليه السلام: ٥٧، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ١٥٧.

١٨.المتقي الهندي، كنز العمال: ١١/ ٦١٢، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٤٥٠.

١٩.شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال: ٤/ ٩٣ (والنصُّ منه)، الطبراني، المعجم الكبير: ٦/ ٢٦٩، ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/ ١٧٤٤، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٤١ ـ ٤٣، الكنجي الشافعي، كفاية لطالب: ١٨٧، ابن الأثير، أُسْد الغابة: ٥/ ٢٧٠.

تعامل النبي ﷺ مع غير المسلمين

الشيخ بلال العبدلي الحسني

بعث الله نبيه الأكرم ﷺ رحمة للخلق، بل انه الرحمة المهداة من الله للخلائق جميعا، والمتتبع لآثاره الشريفة يجد فيها من المواقف ما يصعب عده وحصره، فقبل ظهور الإسلام وبزوغ الشمس الأحمدية كان ﷺ يُلقّب بالصادق الأمين؛ لما رأى أهل مكة في صدقه وأمانته، ومنها يوم أن اختلف العرب بعد بناء الكعبة على وضع الحجر الأسود، وكاد الأمر أن يتطور إلى حرب بينهم، فقال لهم كبيرهم سناً نحتكم إلى أول رجل يدخل علينا، فوافقوا على هذا الاقتراح ،فكان ﷺ أول الداخلين عليهم، فقالوا: رضينا بالصادق الأمين حكما، فامر ﷺ برداء فبسطه ووضع الحجر الأسود بوسطه، وقال: ليمسك كل كبير قبيلة بطرف فيُحمل ويوضع في مكانه، بذلك يحصل الجميع على شرف رفع الحجر ووضعه مكانه، إن هذه دلالة واضحة على حكمته وحسن تعامله ﷺ.

وفي قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل: ١٢٥] فكان عليه وآله الصلاة والسلام رحيماً بخلق الله حريصاً على هدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، استمرت دعوته الى الإسلام ثلاثة عشر عامًا، وكانت مرحلة التبليغ في مكة أكبر مرحلة في تاريخ الدعوة الإسلامية، إذ كانت مرحلة اتباع الرسول لتعلم الثقة بالله، فأمر بالمسامحة والصبر وعدم القتال وعدم رفع السيوف، وعدم حمل السلاح، فما قتل وما هجر وما أمر بأذية أحد، على الرغم من الأذى والشدائد التي مر بها هو وأهل بيته الكرام والمسلمون الأوائل، ومنها حصار شِعْب أبي طالب، ووفاة السيدة خديجة (رضي الله عنها)، ووفاة عمه وناصره أبي طالب (رضوان الله عليه).

وعند هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة، عمل على لمّ الشمل ووحدة الصف وتوحيد الجهود، فجاء بوثيقة المدينة، التي حفظت الحقوق وصانت الحرمات للمسلمين ولغيرهم، وهذا خير دليل على حرصه (عليه الصلاة والسلام) على إسعاد النفس البشرية، لا على أساس الدين أو المعتقد، وجاء في الروايات ((عادَ النبي ﷺ غلاما من اليهود مرض، فقعد عِندَ رَأسِهِ، فَقَالَ: أَسلِم، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِندَ رَأسِهِ، فَقَالَ لَه: أَطِع أَبَا القَاسِمِ، فأسلم، فقام النبي ﷺ وهو يقول الحمد الذي أنقذه من النار))[1]، فأي قلب كقلبه وأي رحمة كرحمته.

وبعد دخوله ﷺ إلى مكة فاتحاً ماذا قال لمن آذوه وهجروه وقتلوا أحبابه خاطبهم بالقول: ((ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء))[2].

لقد رحل ﷺ ودرعه مرهون عند يهودي، وهذا دليل آخر على التعامل مع الديانات الأخرى، بشرط الحفاظ على الثوابت الأساسية للدين، فقبول الآخر يُسهم بشكل كبير في إيضاح صورة سماحة الإسلام وحقيقته.

١-العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء: ٢/ ١٢٦.

٢-المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٥.

مع الحـــق

أصل الإمامة في منظور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الشيخ الدكتور أحمد الشيخ محمد علي البهادلي
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

أصل الإمامة في منظور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الشيخ الدكتور أحمد الشيخ محمد علي البهادلي
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

من الضرورة بمكان ألّا نجعل النظرة العامة للدين مقرونة بالتشريع فحسب، فهناك مجالات لم يُسلط الاهتمام الكبير عليها في كلمات أئمة الهدى عليهم السلام، ولاسيما الحقائق العليا المتضمنة فيها.

فالتركيز على الفروع من دون الأصول، يجعل الساحة العلمية والإيمانية بأمس الحاجة إلى البحوث العلمية، التي تُعنى بالأصول، وقد خُصص هذا البحث في جانب مهم جدًا من التراث العقدي الذي تركه لنا الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ألا وهو الإمامة من دون غيرها من أصول الدين.

وكان الانتخاب لرواياته عليه السلام عن الإمامة لسببين:
السبب الأول: أنه ما سُلَّ في الإسلام سيف كما سُلَّ في الإمامة؛ إذ كان الموقف منها هو منشأ الاختلاف لدى المسلمين بعد ارتحال الرسول محمد صلى الله عليه وآله، مع اتفاقهم في أصلي التوحيد والنبوة.
السبب الثاني: وفرة روايات الإمام الحسن عليه السلام في الإمامة عن باقي أقسام العقيدة.
قُسّم البحثُ على مطلبين :
أولهما: مطلب في تحديد الإمام الحسن عليه السلام لحقيقة الإمام المستخلف.
وثانيهما: مطلب في إقران الإمام الحسن عليه السلام بين طاعة الإمام وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وطاعة الله تعالى.
المطلب الأول: تحديد الإمام الحسن عليه السلام لحقيقة الإمام المُستخلف
وفيه حديثان:
الحديث الأول: ورد أنّ الإمام الحسن عليه السلام قال في كلامه مع معاوية، واصفًا ومفصّلًا لماهية المُكلف بمقام الخلافة: ((أما الخليفة فمَن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعمل بطاعة الله عز وجل، وليس الخليفة من سار بالجور، وعطّل السنن، واتخذ الدنيا أمًّا وأبًا، وعباد الله خولاً، وماله دولاً، ولكن ذلك أمر مَلِكٍ أصاب مُلكًا فتمتعَ منه قليلًا، وكان قد انقطع عنه، فأُتخم لذته وبقيت عليه تبعته، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين**﴾ (الأنبياء: ١١١) ﴿**متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون وما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون**﴾(الشعراء ٢٠٥-٢٠٧)))[1].

هنا استدل الإمام عليه السلام على الخليفة الحق بآيات مباركات، الأولى من خاتمة سورة الأنبياء، وما تلاها من خواتيم سورة الشعراء.
بيّن الإمام عليه السلام قبلها من هو الخليفة حقا؟ حتى يتبين لمعاوية أنه ليس لها أهلا؛ وإنْ لم ينطق بذلك، إذ بيّن ذلك بنقاط مجملها:
إن الخليفة من كان مسيره مسير الرسول صلى الله عليه وآله، وكان مُطيعا لله، وأما من سار بالجور وكانت الدنيا أمه وأباه؛ بمعنى أن بره بالدنيا كمن يبر بوالديه فهو ليس أهلًا للخلافة، إذ إن الإمامة والخلافة الإلهية منصب إلهي لا دنيوي، أما صاحب الدنيا فهي همّه الأول والآخر، لا يرفع بصره عنها، يحوطها بكل ما أُوتي من وجدان وقوة، ويكمل عليه السلام بالمتكبّر على عباد الله بخيلائه، فمن فعل ذلك فهو ليس بخليفة الرسول صلى الله عليه وآله، بل هو كالذي هُيّئ له الملك، فكانت متعته به قليلة، ثم ينقطع عنه فتبقى عليه تبعات ظلمه بتلك الأيام القلائل دهرًا طويلًا، ثم أنهى عليه السلام استدلاله بإيراد آيات جعلها دليلًا مؤيدًا على كلامه.
وقد فصّل الإمام الحسن عليه السلام هذا الأمر وتبعاته في رواية أخرى، أوردها الشيخ الطبرسي في احتجاجه، إذ قال: ((وأما قولك في شأنِ الإمارة وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة، وموسى وهارون نبيان مرسلان عليهما السلام يلقيان ما يلقيان من الأذى، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر، وقال الله:((وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)) وقال: ((وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)). ثم قام الحسن فنفض ثيابه وهو يقول:((الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات)) هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك

هؤلاء وشيعتك، ((والطيبون للطيبات – أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم)) ثم علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه وشيعته ثم خرج وهو يقول لمعاوية: ذق وبال ما كسبت يداك وما جنت، ما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة))[٢].

إذن بيّن الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية حقيقة ما آل إليهم من الملك؛ فليس من اتسقت له الأمور بخليفة لله على نحو الحقيقة، حتى وإن انقادت له الناس أو سلموا له أو بايعوه بإمرة المسلمين.

كل هذا يشبّهه الإمام عليه السلام بالرؤية الواضحة من مجموع آيات القرآن الكريم، عمّا جرى مع (فرعون) من إمهال إلهي في طغيانه واستضعافه لأنبياء الله الحق موسى وهارون عليهما السلام، فإنّ الزهو الذي شعرَ به فرعون من انتصارات كاذبة أملاها له الشيطان ما هي إلا شِراك، تجعله يوغل في لُجة البحر، في بعده عن الله العظيم، والغوص في الظلمات المهلكة.

وهذا التشبيه منه عليه السلام يجعل الأمر جليًا أمام معاوية، الذي ما أهمّه سوى أن ينال الملك في المدة القليلة المحدودة بحدود هذا الجسد الفاني لا محالة، ليتسلط على رقاب البرية، حتى وإن كانت نتيجة تلك اللذة العابرة نارًا سرمدية، يتقلب فيها ما دامت السماوات والأرض.

الحديث الثاني: نقل الشيخ الطوسي: ((لمّا فرغ علي بن أبي طالب عليه السلام من الجملِ، عرض له مرض، وحضرت الجمعة، فتأخرّ عنها، وقال لابنه الحسن عليه السلام: انطلق يا بني فجمع بالناس ، فأقبل الحسن عليه السلام إلى المسجد، فلما استقل على المنبر حمد الله وأثنى عليه، وتشهد وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: أيها الناس، إن الله اختارنا بالنبوة، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئًا إلا تنقّصه الله في عاجل دنياه وآجل آخرته، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة، ولتعلمن نبأه بعد حين))[٣].

في خطبة الإمام الحسن عليه السلام بيان لأمرين، يتعلقان بانتقاص الأئمة عليهم السلام عن حقهم الذي نصبهم الله فيه.

الأمر الأول: للأشخاص الذين يغتصبون هذا الحق الإلهي وهؤلاء لهم عقابان:

الأول: عاجل في الدنيا، كافتضاح الأمر أو الابتلاء بأمراض الأجساد والأنفس.

الآخر: آجل لما بعد هذه الحياة من عقاب سينالهم لا محالة من لدن عزيز منتقم جبار.

الأمر الثاني: للدول التي تقوم بخلاف إمامة المعصومين عليهم السلام إذ بيّن الإمام عليه السلام أن عاقبة الأمر سترجع لهم عليهم السلام، وأن أنباء تلك الأمم في سقوطها وإدبارها ستسمع بعد ذلك القيام.

ففي علل الصدوق: عن أبي سعيد عقيصا ((قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب: يا بن رسول الله لِمَ داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أن الحق لك دونه، وأنّ معاوية ضال باغ؟ فقال: يا أبا سعيد ألستُ حجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماما عليهم أبي عليه السلام ؟ قلت بلى قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت.....))[٤].

في هذا الحديث يتطرق الإمام الحسن عليه السلام إلى إشكالية خطيرة، والتباس قد يحصل؛ هو كيف أن

الإمام عليه السلام صالح معاوية؟ ومعاوية بهذه الأوصاف المعلومة من الضلال والبغي والنقض!

فكان جواب الإمام عليه السلام نقضيًا للسائل، بمعنى أنكم تعلمون جيدًا الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله بأن الحسنين عليهما السلام إمامان قاما أو قعدا، ثم أن الإمام هو الأعلم بالأمر منكم، ومقتضى التسليم للمعصومين عليهم السلام في الحالين المذكورين القيام أو القعود لا حال دون حال، فهم عليهم السلام السبيل المتصل بين الأرض والسماء، والتسليم مقتضى الآية الكريمة: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(النساء: ٦٥)، إذ نفت الآيةُ الإيمان عمّن لم يسلم للرسول صلى الله عليه وآله، ومعلوم أنّ ما للرسول هو لهم عليهم السلام بحكم الولاية التكوينية.

فالإمام عليه السلام يعلم من الله ما لا نعلم، وهو أدرى بتكليفه وتكليفنا، وما لنا إلا التسليم والانقياد لهذا الحبل المتصل بين الأرض والسماء.

المطلب الثاني: إقران الإمام الحسن عليه السلام طاعة الإمام بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وبطاعة الله:

وفيه حديثان:

الحديث الأول: عن هشام بن حسان قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال: ((نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته، والتالي كتاب الله فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمُعول علينا في تفسيره لا نتظنن تأويله بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل:﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**﴾ (النساء/ ٥٩)، ﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ (النساء/ ٨٣)))[٥].

وفي هذا الحديث تفصيل في الاستدلال من الإمام عليه السلام، فبعد أن بيّن أنهم المقصودون بحزب الله في الآية المباركة، والعترة وأهل البيت والثقل الثاني، وأنهم التالون لكتاب الله، جاء المجتبى عليه السلام ليبيّن أنهم عليهم السلام المُخبِرون عن حقائق القرآن، فلا يخبرون عن تظنٍ؛ بل هم أصحاب الحقائق المطلقة، التي لا يشوبها الشك والريب.

فعلى المؤمنين اتباعهم وجوبًا؛ لأن طاعتهم قُرنت بطاعة الله تعالى، مستدلًا بالآية الكريمة: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**﴾ (النساء/ ٥٩)، وقرنَ شرحها بآية أخرى:﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾(النساء/ ٨٣).

فإطاعة الله والرسول وأولي الأمر واجبة بالأمر الإلهي، ثم أن الاختلاف إنْ أُرجِع إلى الرسول وإلى أولي الأمر لعلِم المختلفون فيمَ اختلفوا، وما مراد الله في كل واقعة .

إذن كان وما زال تضييع الرجوع إلى الذين أومأ الله إليهم يعود بنا إلى الضياع؛ إذْ لا هدىً في ما كان به الاختلاف، ومنه سيُضيّع المسلمُ على نفسه تلك الفرصة العظيمة، ومنه كان معنى الحديث المشهور

واضحًا ولدى كلا الفريقين، في أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

هنا يأتي العلامة السيد محمد تقي الحكيم قدس سره مبينًا ومفصلًا بأنّ هذه الآية المباركة هي الدليل على عصمة المرجوع إليهم فيها، أي: الرسول وأولي الأمر (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: ((قوله تعالى:﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلًا**﴾ وقد قرّب الفخر الرازي دلالتها على عصمة أولي الأمر في تفسيره لهذه الآية بقوله: إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمرَ الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بدّ أنْ يكون معصومًا عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصومًا عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ، يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمرًا بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وأنه محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصومًا عن الخطأ، فثبت قطعًا أن أولي الأمر المذكورين في هذه الآية لا بد أن يكونوا معصومين. ولكن الفخر الرازي خالف الشيعة في دعواهم في إرادة خصوص أئمتهم من هذه الآية، وقرّب أن يكون المراد منها أهل الإجماع بالخصوص، واستدل على ذلك بقوله: ثم نقول: ذلك المعصوم. وأما مجموع الأمة أو بعض الأمة لا جائز أن يكون بعض الأمة؛ لأنا بيّنا أن الله تعالى أوجب طاعة أولي الأمر في هذه الآية قطعًا، ووجوب طاعتهم قطعًا مشروط بكوننا عارفين بهم، قادرين على الوصول إليهم والاستفادة منهم، ونحن نعلم بالضرورة أنا في زماننا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إليهم، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم، وإذا كان الأمر كذلك، علمنا أن المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضًا من أبعاض الأمة ولا طائفة من طوائفهم، ولما بطل هذا، وجب أن يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد بقوله: وأولي الأمر أهل الحل والعقد من الأمة، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة))[٦].

وهنا كان استدلال السيد الحكيم جليًا في تبيان العصمة للمعصومين عليهم السلام، إذ كيف يأمر الله بالرجوع اليهم في حال أنهم عليهم السلام يأخذون من تظنٍ أو شك، حتماً أنهم العالمون المتيقنون مما أرجعنا وربطنا الله بهم فيه، وحتى مقاربة العلّامة الحكيم لكلام الفخر الرازي لما يراه الإمامية من عصمة المرجوع إليهم من الآية المباركة، ثم بيانه لجوهر الاختلاف بين الرازي والإمامية وإبطاله.

الحديث الثاني: قال الإمام الحسن عليه السلام: ((وجعل لكم بابًا لتفتحوا به أبواب الفرائض مفتاحًا إلى سبله، ولولا محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده عليهم السلام كنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضًا من الفرائض، وهل تدخل قرية إلا من بابها، فلما منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم صلى الله عليه وآله قال:﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**﴾ وفرض عليكم لأوليائه حقوقًا! وأمركم بأدائها إليهم، ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشاربكم،

ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة ليعلم من يطيعه منكم بالغيب، ثم قال (عز وجل): ﴿**قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى**﴾. فاعلموا أن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه، إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين...)[٧].

بيّن الإمام الحسن عليه السلام أنّ المعصومين عليهم السلام هم الأبواب إلى الله، ومراده الجدّي منّا، نحن المكلفين، لولاهم لما عرفنا أحكامنا، وكنا حيارى كالبهائم التي لا تهتدي؛ لأنها بلا فكر يتعقل الأشياء، وجعل تمام الدين بالوصاية لهم، وبأدائنا لحقوق هؤلاء الأوصياء يحل لنا النكاح والأموال والمأكل والمشرب، وبهم تتم البركة والنماء والثروة، وجعل عليه السلام تطبيق آية المودة نازلة فيهم عليهم السلام.

ثم من يبخل بعد ذلك فعن نفسه قد بخل، والغنى لله تعالى، فإن أحسن الإنسان فلنفسه يحسن؛ وإن أساء فعليها يسيء، ولا يعدو الله إلا على من ظلم نفسه.

إذن فوجود الإمام المبلِّغ عن الله هو لحاجة الإنسان لهذا الحبل المتصل بين الأرض والسماء، لا لحاجة الله إلينا، فالله له الغنى المطلق.

أورد العلّامة المجلسي في بحاره: ((قال هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه عليهم السلام أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى**﴾ (الشعراء/ ٢٣) قام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضًا، فهل أنتم مؤدوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف، فلمّا كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك، ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد، فقال: يا أيها الناس إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فألقه إذن قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليَّ: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى**﴾ فقالوا: أما هذه فنعم، فقال أبو عبد الله: فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر: سلمان وأبو ذر و عمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله يقال له: الثبيت وزيد بن أرقم))[٨].

فجعل رسول الله الثمن المقابل لتبليغ الرسالة الإلهية العظيمة وما صاحب ذلك من إعراض وإيذاء للرسول صلى الله عليه وآله هو المودة لآل البيت عليهم السلام ولم يُرِد شيئًا آخر، ومعلوم أن هذا المقابل لا يرجِع لشخص الرسول صلى الله عليه وآله بل للناس أنفسهم؛ إذ باتباعهم للآل عليهم السلام سيحفظون دينهم ولا يعودون القهقرى، وإلّا ما فائدة التبليغ لثلاثة وعشرين عامًا، ثم يأتي من يضيع ذلك في أيام قلائل.

الخاتمة:

١: كان وصف الإمام الحسن عليه السلام لحقيقة الإمام المستخلف وحدودها، والفرق بين خليفة الحق وخليفة الجور، فصاحب الجور يشبّهه عليه السلام بالملك الذي أصاب ملكًا يتمتع به قليلًا، لكن تبقى تبعات ذلك الملك وبالًا عليه، إذ يشبّهه عليه السلام بفرعون في ملكه، قبال نبيي الحق موسى وهارون عليهما السلام، فلا بد أن تسمع أنباء سقوط الخلافات الباطلة بعد حين، وإنْ صار لها كيان مؤقت.

٢: أكّد الإمام الحسن عليه السلام أنّ طاعة كل الأئمة المعصومين عليهم السلام من طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وطاعة الرسول لا محالة موصلة لطاعة الله تعالى، وأن

المعصومين عليهم السلام هم المأمور بالرجوع إليهم، فهم أولو الأمر، أما عقوبة مخالفة ذلك فضياع بلا شك.
ومقتضى الأمر بالرجوع أن يكون المرجوع إليه معصومًا؛ إذ كيف يأمرنا الله بالرجوع لمن يتظنن ويشك فيما أرجعنا إليه فيه.
٣: بيّن الإمام الحسن عليه السلام أن محمدًا وآله عليهم السلام هم الباب الذي يدخل منه في معرفة الله ومرضاته، ولولاهم لأصابتنا الحيرة، وبيّن أن القرآن جعل كمال الدين وتمام النعمة بالتبليغ بالولاية، ثم كان النص القرآني عن لسان الرسول صلى الله عليه وآله أن أجر تبليغ الرسالة هو بالمودة للآل عليهم السلام؛ وذلك لأنهم الحبل المتصل بين الأرض والسماء.

---

١. الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ٤١٩.
٢. المصدر نفسه: ١/ ٤١٤-٤١٥.
٣. الطوسي، الأمالي: ٨٢-٨٣.
٤. الصدوق، علل الشرائع: ١/ ٢١١.
٥. المفيد، الأمالي: ٣٤٨-٣٥٠، و: الطوسي، الامالي: ٦٩١.
٦. محمد تقي الحكيم، السنة في الشريعة الإسلامية: ٤٥-٤٦.
٧. الطوسي، الأمالي: ٦٥٥.
٨. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٢٢/ ٣٢٢.

بلسانٍ عليٍّ مُبين

- أسس حقوق المواطنة في سيرة الإمام علي عليه السلام في الحكم (دراسة تطبيقية في تعاليم القرآن الكريم ونهج البلاغة)

د. علي مهدوي خواه
جامعة فردوسي مشهد- إيران

- تواضع الإمام علي عليه السلام مدرسة في القيادة والتربية الأخلاقية

د. بتول العرندس
لبنان

أسس حقوق المواطنة في سيرة الإمام علي عليه السلام في الحكم (دراسة تطبيقية في تعاليم القرآن الكريم ونهج البلاغة)

د. علي مهدوي خواه
جامعة فردوسي مشهد- إيران

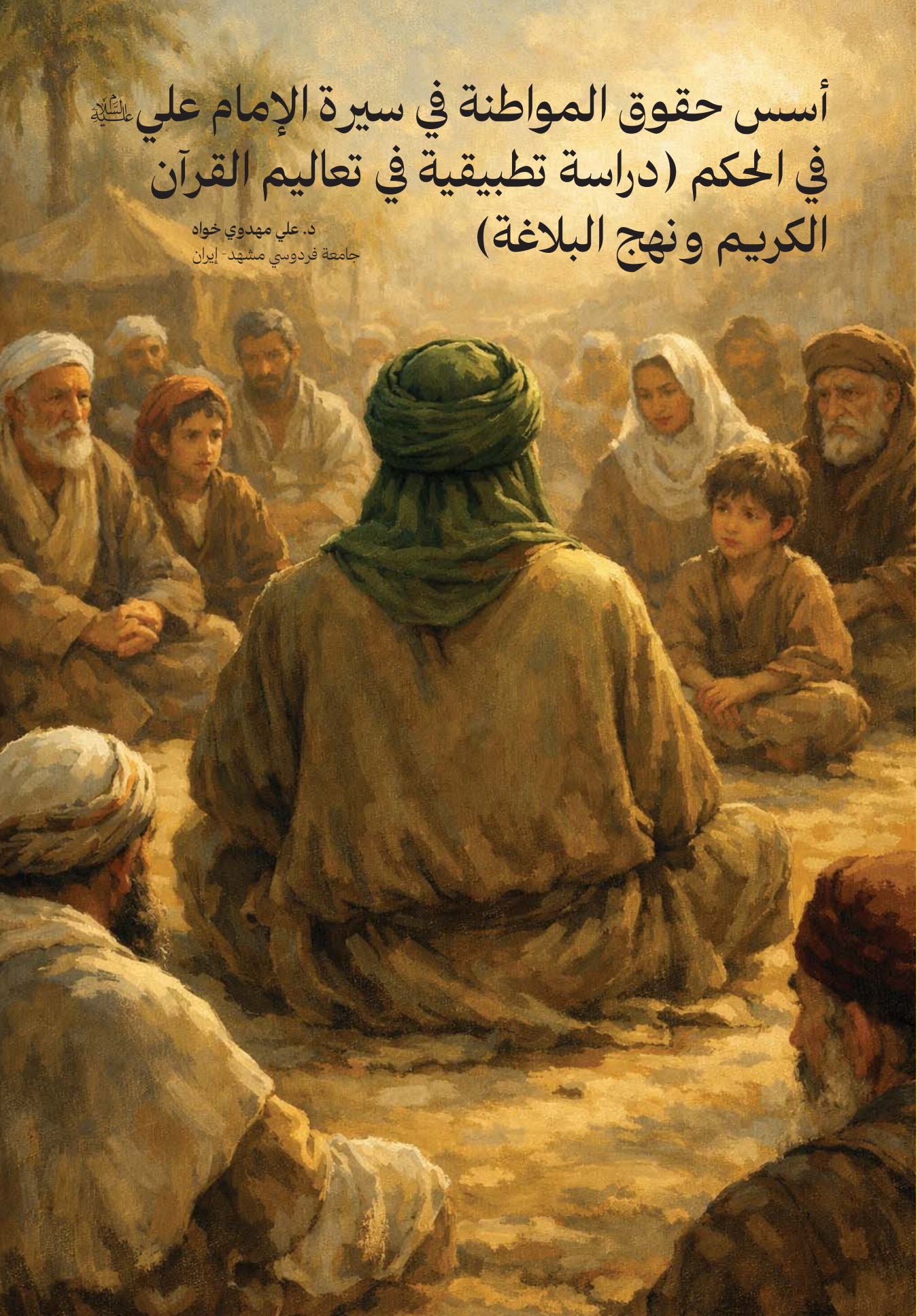

إنَّ مفهوم "حقوق المواطنة" في العصر الحاضر يُعدُّ أحد أبرز مؤشرات الحكم الرشيد والتنظيم المجتمعي الفعال، ومع أنَّ هذا المفهوم برز في الأدبيات السياسية الحديثة، فإن جذوره العميقة والأصيلة يجب أن تُستقى من النصوص الدينية وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام.

يهدف هذا المقال إلى دراسة أسس حقوق المواطنة في سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الحكم، بالاستناد إلى القرآن الكريم وكتاب نهج البلاغة ، مع تسليط الضوء على التطبيقات العملية لهذه الحقوق في عهده عليه السلام.

القرآن الكريم ونهج البلاغة: المنبع الأصيل لحقوق المواطنة

جعل الله تعالى في القرآن الكريم الكرامة الإنسانية أساساً لكل حق أو تكليف، إذ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[الإسراء: ٧٠]، وهذه الآية الكريمة تمثل حجر الأساس لكل الحقوق التي يتمتع بها المواطن في المجتمع الإسلامي.

وبناءً على هذا المبدأ، كانت نظرة الإمام عليه السلام إلى الإنسان نظرة كريمة قائمة على هذه المنزلة الرفيعة.

وقد أشار الإمام إلى ضرورة مراعاة هذه الكرامة في تعامله مع الرعية، كما دعا واليه مالك الأشتر فقال: ((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ))[1]، أي: ليُملأ قلبك بالرأفة والمحبة واللطف تجاه الرعية، وهذا يُظهر أهمية احترام الإنسان ومنحه المكانة اللائقة التي يستحقها، وهو الأساس لكل الحقوق المدنية والاجتماعية.

أسس الحكم عند الإمام عليه السلام العدل محور الحقوق

كان الإمام عليه السلام يرى أن مشروعية الحكم من الله تعالى، إلا أن تحقيقها على أرض الواقع كان مرهوناً بالبَيعة وإرادة الناس، وهذا المبدأ يضمن أهم حق سياسي للمواطنين، وهو حق تقرير المصير، فقد أوضح الإمام عليه السلام في خطبته الثالثة في نهج البلاغة الحقوق المتبادلة بين الحاكم والمحكوم فقال: ((أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ...)) أي: أن لكم علي ألا أحجب عنكم أي سر إلا في حالة الحرب، وهذه الشفافية أنموذج صريح لحق الوصول إلى المعلومات، وحق الرقابة على الحاكم.

بما أن العدل بالنسبة للإمام عليه السلام جوهر السياسات الحكومية، فلم يكن العدل فضيلة أخلاقية فحسب، بل كان ضرورة اجتماعية لضمان حقوق الجميع، ويؤكد القرآن على الهدف من بعثة الأنبياء بإقامة العدل: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ**

﴿وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقد طبقه الإمام عليه السلام عملياً، فعندما عوتب بالتسوية في العطاء، قال: ((أَتَأْمُرُونَنِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ))[٢].

الحقوق والواجبات رابطة متلازمة

إن في فكر الإمام علي عليه السلام، الحق والواجب وجهان لعملة واحدة، فهو يوضح العلاقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم: ((فَقَدْ جَعَلَ الله سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ))[٣].

بناءً على ذلك، يجب على الحاكم إقامة العدل، وتأمين الأمن، وتهيئة الظروف للنمو والرقي، بينما يجب على المواطنين الطاعة والتعاون والمشاركة في شؤون المجتمع.

هذه الرؤية المتوازنة تمنع استبداد الحاكم ولامبالاة المواطن، وتدفع المجتمع نحو التوازن، ويعبّر الإمام عليه السلام عن هذا المبدأ بوضوح في رسالته لمالك الأشتر: ((فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))[٤]، وهو ما يمثل حق المساواة أمام القانون.

حق الأمن شرط أساسي لكل حقوق المواطنة:

يعد الأمن أهم حق لأي مواطن، إذ إن تحصيل كل الحقوق الأخرى مرتبط به، فقد قال الإمام عليه السلام لمالك الأشتر: ((فَإِنَّهُ لَا يَنَالُ مَا عِنْدَ الله إِلَّا بِطَاعَتِهِ))[٥]، والقرآن يثمن الأمن بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، ولتحقيق هذا الحق شدّد الإمام على تقوية القوات المسلحة: ((وَأَصْلِحْ أَسْبَابَ الْجُنْدِ بِإِصْلَاحِ وُلَاتِهَا))[٦].

كان الإمام عليه السلام يرى أن مشروعية الحكم من الله تعالى، إلّا أن تحقيقها على أرض الواقع كان مرهوناً بالبَيعة وإرادة الناس، وهذا المبدأ يضمن أهم حق سياسي للمواطنين.

الحق في العدالة الاقتصادية والرفاه الاجتماعي

عدّ أمير المؤمنين عليه السلام العدالة الاقتصادية والرفاه المادي حقاً أصيلاً لكل مواطن، فقال: ((ثُمَّ الله الله فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى))[٧]، وهذا يضمن حق الحصول على مستوى معيشة لائق.

ويؤكد القرآن على إقامة الحكم بالعدل: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، ولتحقيق ذلك عمل الإمام عليه السلام على منع الاحتكار والظلم: ((أَلَا وَإِنَّ إِصْلَاحَ ذَلِكَ كُلِّهِ الْخَرَاجُ))[٨].

الحق في التقاضي العادل:

أكّد الإمام علي عليه السلام على حق المواطنين في اللجوء إلى القضاء، قائلاً لمالك الأشتر: ((ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ))[٩]،

والقرآن يوضح أهمية العدل في القضاء ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ [النساء: ٥٨].

الحق في المشاركة السياسية والاجتماعية:

يرى أمير المؤمنين عليه السلام أن للمواطنين حقاً وواجباً في المشاركة الفعالة في إدارة شؤون المجتمع: ((وَأَنْ لَا أَمْنَعَهُمْ حَقًّا هُوَ لَهُمْ)) (١٠)، ويؤكد القرآن على المشورة الجماعية: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فعليهم أن يشاركوا في تقرير المصير والرقابة على الحاكم.

الحق في التعليم والتربية:

اعتبر الإمام علي عليه السلام التعليم من أهم حقوق المواطنة: ((وَأَنْ أُعَلِّمَكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا))(١١)، والقرآن الكريم يرفع درجات المؤمنين بالعلم اذ قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١]، وكان الإمام عليه السلام يشجع دائمًا على طلب العلم: ((العلم سلطان))(١٢).

الخاتمة

إن سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الحكم تمثل أنموذجاً حياً لحقوق المواطنة في الإسلام، إذ تقوم على الكرامة الإنسانية، العدل الشامل، المسؤولية المتبادلة، والمشاركة الجماعية، وتتحقق هذه الحقوق عبر الالتزام العملي بالقيم الإسلامية والاقتداء بالسيرة النبوية والعلوية.

١-نهج البلاغة: الرسالة ٥٣.
٢-المصدر نفسه: الخطبة ١٢٦.
٣-المصدر نفسه: الخطبة ٢١٦.
٤-نهج البلاغة: الرسالة ٥٣.
٥-المصدر نفسه.
٦-المصدر نفسه.
٧-المصدر نفسه.
٨-المصدر نفسه.
٩-المصدر نفسه.
١٠-المصدر نفسه: الخطبة ٢١٦.
١١-المصدر نفسه: الخطبة ٣٤.
١٢-المصدر نفسه: الحكمة ١٤٦.

تواضع الإمام علي عليه السلام
مدرسة في القيادة والتربية الأخلاقية

د. بتول العرندس
لبنان

يمثّل تواضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مدرسة متكاملة في التربية القيادية، إذ لم يكن التواضع عنده سلوكًا عرضيًا أو مظهرًا أخلاقيًا محدودًا، بل كان نهجًا تربويًا متسقًا يهدف إلى بناء الإنسان والمجتمع على أسس العدالة والمساواة والمسؤولية.

لقد أدرك الإمام أن القيادة الحقيقية تبدأ بانضباط النفس الداخلي، قبل أن تتحول إلى سلطة خارجية، ومن ذلك ما جاء في قوله عليه السلام: ((مَن نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ))[1].

يُظهر ذلك بوضوح الفهم العميق للإمام علي عليه السلام، بأن السلطة ليست امتيازًا أو وسيلة للتفوق الشخصي، بل أمانة ومسؤولية، تُختبر عن طريق الوعي الذاتي والانضباط الداخلي، والتعليق الأكاديمي على هذا الاقتباس يوضح أن القيادة في الفكر الإسلامي، هي امتحان للنفس أولاً، أي أن القائد الذي لم يسيطر على نفسه لا يمكن أن يقود الآخرين بعدل وحكمة.

أبعاد التواضع عند أمير المؤمنين عليه السلام:

من الناحية الاجتماعية، كان تواضع أمير المؤمنين عليه السلام أداة لإعادة التوازن الطبقي داخل المجتمع، إذ لم يكن مجرد خلق شخصي، بل ممارسة عملية للعدالة الاجتماعية، فجلوس الحاكم مع الفقراء، وأكله معهم، وحديثه بلغتهم، يعيد الثقة بين طبقات المجتمع، ويمنع نشوء فجوة الاستعلاء والانعزال الاجتماعي.

هنا يبرز أثر التواضع بوصفه أداة لإصلاح التوازن الاجتماعي، وليس بوصفه فضيلة فردية فحسب، إذ إن المشاركة في الحياة اليومية للناس تؤسس لوعي جماعي يربط بين العدالة الفردية والمجتمعية، وهذا يتماشى مع فلسفة الإمام في ربط القيادة بالمسؤولية والعدالة الحقيقية.

ويظهر التواضع في سلوك الإمام عليه السلام اليومي بوصفه وسيلة تربوية عملية؛ فهو يصلح نعله بيده، ويلبس الثياب الخشنة، ويرفض الامتيازات، ليُعلّم عمليًا قيمة العمل والزهد بوصفه قوة داخلية، لا مجرد ادعاء اجتماعي، وعبر هذا النهج أصبح التواضع أداة لبناء وعي جمعي وقيمي، يغرس الاكتفاء والرضا، ويحرر النفس من عبودية المظاهر والمناصب.

من الناحية النفسية، يُظهر هذا النمط ذكاءً عاطفيًا عاليًا، إذ كان الإمام عليه السلام يدرك أن بناء شخصية سليمة يتطلب تلبية حاجات الطفل النفسية؛ من حب وأمان واحترام قبل تلقيه المبادئ، ومن ذلك ما جاء في قوله: ((قلبُ الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقِي فيها من شيءٍ قبلته))[٢].

إن سمة تواضع الإمام عليه السلام لم تكن سمة أخلاقية أو اجتماعية فحسب، بل أداة نفسية تربوية، تجعل الأطفال مستعدين لاستقبال القيم الأخلاقية، وتربط القيادة بالأثر النفسي الإيجابي في المجتمع.

ويؤكد الإمام عليه السلام عدم الفصل بين العدل العام والعدل الأسري، إذ يرى أن الظلم في البيت صورة من فساد المجتمع، وأن من لا يعدل مع أهله لن يعدل مع رعيته، جامعًا بين الحزم واللين، المسؤولية والعاطفة، فتصبح الأسرة مدرسة عملية للقيادة الرحيمة.

ويشمل منهج القيادة الأخلاقية للمجتمع، إذ كان الإمام عليه السلام يستمع إلى الجميع بلا تمييز، ويفتح باب الحوار ويشجع المشاركة في الرأي، معززًا ما يُعرف اليوم بالقيادة التشاركية، قال عليه السلام: ((من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ))[٣].

هنا يظهر أثر التواضع في الصحة النفسية والاجتماعية؛ إذ إن فتح باب النقد والاستماع إلى الآخرين يحدّ من النزاعات ويقوي الانتماء الاجتماعي، وهو تطبيق عملي لفلسفة القيادة الأخلاقية عند الإمام عليه السلام، ويؤكد عليه السلام فلسفته في العدالة والوعي الاجتماعي في قوله: ((إنَّ اللهَ فَرَضَ على أئمّةِ العدلِ أن يُقدِّروا أنفسَهم بِضَعَفةِ الناسِ))[٤].

كان تواضع أمير المؤمنين عليه السلام أداة لإعادة التوازن الطبقي داخل المجتمع، إذ لم يكن مجرد خلق شخصي، بل ممارسة عملية للعدالة الاجتماعية، فجلوس الحاكم مع الفقراء، وأكله معهم، وحديثه بلغتهم، يعيد الثقة بين طبقات المجتمع، ويمنع نشوء فجوة الاستعلاء والانعزال الاجتماعي.

سبل تحقق العدالة:

إن العدالة تتحقق عبر التواضع الوجداني والمعيشي، والحاكم العادل يعيش بين الناس ويشعر بآلامهم، ما يربط بين القيادة الأخلاقية والتربية الروحية والاجتماعية، وهكذا كان منهج الإمام علي عليه السلام؛ إذ ((كان يعيش حياة بسيطة، يأكل الخبز اليابس، ويلبس الثوب الخشن، ليُشعر الفقير أنه ليس وحده، ولينزع من قلب الغني شعور الاستعلاء، فيخلق توازنًا نفسيًا جماعيًا بين طبقات المجتمع))[٥].

إن التواضع عند أمير المؤمنين عليه السلام ليس ضعفًا، بل قوة روحية ومعنوية، إذ يولّد تأثيرًا اجتماعيًا ونفسيًا، ويجعل القائد أكثر قدرة على تحقيق العدالة والرحمة، ((فالتواضع عند الإمام علي عليه السلام يحقق توازنًا بين السلطة والعبودية، ويخلق قائدًا مصلحًا يدمج بين القوة الداخلية والعدل الاجتماعي))[٦].

رائد الإنسانية والاخلاق:

يبقى الإمام علي عليه السلام أنموذجًا خالدًا للقيادة الإنسانية والأخلاقية، إذ تتلاقى في شخصيته أبعاد الروح والعقل والنفس والمجتمع في انسجام فريد، فتتشكل منه مدرسة متكاملة للقيادة، تتجاوز حدود الزمان والمكان، لتكون مرجعًا للباحثين والدارسين في فلسفة القيادة، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الإدارة، وعلم الأخلاق التطبيقي، فالتواضع عنده ليس مجرد خلق شخصي أو فضيلة اجتماعية عابرة، بل هو نظام معرفي متكامل يربط بين التقوى الأخلاقية، النضج النفسي، الوعي الاجتماعي، المسؤولية السياسية، ويجسد مبدأ القيادة المستدامة القائم على المبادئ والقيم الأخلاقية العليا، ليصبح بذلك أداة تربوية وفلسفية وعملية لبناء الإنسان والمجتمع على حد سواء.

فعلى صعيد (علم النفس)، يمثل تواضع الإمام مفهوم (النضج الانفعالي)، إذ يُظهر قدرة فائقة على التحكم في الانفعالات، والاستماع للنقد، والتفاعل مع المواقف الصعبة بحكمة وتوازن داخلي، كما يبرز فيه (الذكاء العاطفي)، عبر فهمه العميق لمشاعر الآخرين، وقدرته على التواصل معهم بلغة الاحترام والتقدير، ما يعزز الثقة والولاء الاجتماعي، ويخلق بيئة من التعاون والإيجابية، ومن منظور (علم النفس التطبيقي)، يظهر أن تواضعه عليه السلام يمكّن من تحقيق توازن الشخصية، ويقلل من النزاعات الداخلية والخارجية، ويتيح اتخاذ قرارات رشيدة قائمة على العقلانية والضمير الأخلاقي، وهو ما يجعل القيادة عنده ليست مجرد سلطة، بل عملية تكاملية بين العقل والعاطفة والإرادة والفعل.

لقد حرص الإمام علي عليه السلام أن تكون العدالة، ليست مجرد شعارات، بحيث تشمل كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، من الأسرة إلى المجتمع الكبير، بما يمثل مفهوم (التنمية الاجتماعية المستدامة).

وعلى صعيد (علم الاجتماع)، يمثل تواضع الإمام عليه السلام أنموذجًا للوعي الاجتماعي، والتكافل الاجتماعي، الشمولية المجتمعية، إذ لم يكن التواضع مجرد فضيلة شخصية، بل أداة لإعادة توزيع القوة والفرص بين الطبقات الاجتماعية، وإعادة بناء الثقة بين الحاكم والمحكوم، وبين الفرد والمجتمع

لقد حرص الإمام علي عليه السلام أن تكون العدالة، ليست مجرد شعارات، بحيث تشمل كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، من الأسرة إلى المجتمع الكبير، بما يُبرز مفهوم (التنمية الاجتماعية المستدامة)، هذا الوعي الاجتماعي المرتبط بالعدالة والرحمة يجعل التواضع عنده ليس ضعفًا، بل قوة عملية، تؤدي إلى استقرار المجتمع واستمرارية التنمية والانسجام الاجتماعي.

أما على صعيد (علم القيادة) وإدارة الأفراد والمجتمعات، فإن تواضع الإمام عليه السلام يمثل

(استراتيجية قيادية متكاملة)، تشمل القيادة الأخلاقية، القيادة التحويلية، إذ يعمل القائد على تطوير ذاته أولاً ثم مجتمعه، ويستثمر المعرفة والفكر والتأمل الأخلاقي لتحقيق التغيير الإيجابي المستدام، كما يبرز فيه (الوعي الاستراتيجي)، وإدارة الصراع، إذ يوازن بين الحزم واللين، بين العدالة والرحمة، ويحول السلطة إلى أداة لخدمة المجتمع، وليس للاستعلاء على الناس، ليصبح تواضع الإمام عليه السلام بذلك منهج قيادة شامل، يجمع بين الفلسفة والتطبيق، بين التفكير الأخلاقي والفعل السياسي والاجتماعي، وبين الرؤية الاستراتيجية والتنفيذ الواقعي.

فعلى الصعيد الفلسفي يتحول تواضع الإمام علي عليه السلام إلى أداة لإعادة بناء الوعي الجمعي، وخلق بيئة مجتمعية متوازنة، إذ تصبح العدالة والرحمة والحكمة عناصر ملموسة في إدارة المجتمع والحياة اليومية، ويصبح التواضع منهجًا علميًا-عمليًا يربط بين القيم الإنسانية العليا والسياسات العامة، ويجعل من القيادة ممارسة قائمة على التأمل الأخلاقي، والفكر النقدي والاستدامة المجتمعية.

إن هذا التكامل بين الأبعاد الروحية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية والسياسية يجعل من الإمام علي عليه السلام أنموذجًا للقيادة المتكاملة، جامعًا بين النظرية والتطبيق، بين الفكر والعمل، بين الإنسان والمجتمع، وبين المبادئ العليا والقرارات العملية، ليصبح التواضع فلسفة حياة، ورؤية قيادية، وأداة علمية لبناء العدالة والتوازن الاجتماعي، وهكذا تتحقق في شخصيته جميع معايير القيادة الحديثة التي يدرسها العلماء.

١-ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٢٠.

٢-المصدر نفسه: ١٦/ ٦٦.

٣-نهج البلاغة: ٤٢٨.

٤-المصدر نفسه: ٢/ ١٣٨.

٥-محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ٢٣٣.

٦-حسن الصفار، القيادة والروحانية في فكر الإمام علي عليه السلام: ٤٥.

وصايا علوية خالدة

لم ينأَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً عن تقديم النصح وبث التوجيهات السديدة لأهل بيته وأصحابه، حتى وهو في أصعب لحظات حياته؛ إذ لم يثنهِ ألم الجراح، وهو طريح الفراش، عن أداء مسؤوليته الشرعية والقيادية، فقد تجسد في تلك اللحظات عمق شعوره بالتكليف تجاه الأمة، فنطق لسانه بالحكم البليغة والمواعظ التي ترسم معالم النجاة في الدنيا والآخرة، فلم يشغله مرضه الشديد عن القيام بواجبه تجاه المجتمع الإسلامي، ليثبت للعالم أنَّ ولي الله يبقى مؤدياً لرسالته حتى آخر رمق من حياته.

فمن وصية له عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: ((أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهَّ وأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وإِنْ بَغَتْكُمَا ولَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا وقُولَا بِالْحَقِّ واعْمَلَا لِلْأَجْرِ وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وِلِلْمَظْلُومِ عَوْناً أُوصِيكُمَا وجَمِيعَ وَلَدِي وأَهْلِي ومَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى الله ونَظْمِ أَمْرِكُمْ وصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ والصِّيَامِ الله الله فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا والله الله فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ والله الله فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ والله الله فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ والله الله فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا والله الله فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ الله وعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ والتَّبَاذُلِ وإِيَّاكُمْ والتَّدَابُرَ والتَّقَاطُعَ لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ))[1].

ومن كلام له عليه السلام قاله قبل شهادته:

((وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِالله شَيْئاً ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وخَلَاكُمْ ذَمٌّ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ والْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وغَداً مُفَارِقُكُمْ إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي وإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ والله مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ ولَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ ومَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ وطَالِبٍ وَجَدَ وما عِنْدَ الله خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ))[2].

١- نهج البلاغة: ٣/ ٧٦.

٢- المصدر نفسه: ٣/ ٢١.

الصِّراطُ المُستقيم

- الدنيا في منظور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

أ. رياض أحمد تركي
منتدى النشر في النجف الأشرف

- خلافة إلهيّة وشهادة مظلومة

السيّد رياض الفاضليّ
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

الدنيا في منظور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

أ. رياض أحمد تركي
منتدى النشر في النجف الأشرف

ما حقيقة الدنيا؟ وما الذي تتميز به؟ وما سماتها؟ بادئ ذي بدء، ما ذُكرت الدنيا في القرآن الكريم إلا كانت صفاتها عيوباً، فهي اللهو واللعب والتفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد، ومتاعها متاع الزينة والغرور. ويغفل عن حقيقتها كثيرون، وقد أفاض الإمام علي عليه السلام في وصفها، ودعا إلى الابتعاد عن ملذاتها ومساوئها، فلم أجد في أحاديثه وخطبه وصفاً ونعتاً غير ما وصفها بما فيها من قبح وسوء.!

الدنيا في كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا لهي الكنود العنود، والصدود الجحود، والحيود الميود، حالها انتقال، وسكونها زلزال، وعزها ذل، وجدها هزل، وكثرتها قل، وعلوها سفل، أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق، وهي دار حرب وسلب ونهب وعطب))[1]

والكنود: هو الكفر والإنكار، إشارةً الى الإنسان، الذي يكفر بنعم الله تعالى، ولا يشكرها، أمّا العنود: فتعني الذي يعاند الحق، ويتمرد عليه، والصدود: هو الإعراض والإهمال؛ لأن فيها إهمال الحق والإعراض عنه، والجحود: هو إنكار الحق وتكذيبه، والحيود: هو الإمالة عن الحق وتلك دعواها، والميود: في دعواها للإنسان الى التكبر والغرور، وحالها انتقال: هي متغيرة باستمرار وغير ثابتة على حال، وسكونها زلزال: أي: في حال سكونها تحمل بين طياتها زلزالاً وتغيراً مفاجئاً، وعزها ذل: لأنَّ عزها غير دائم ، فقد تتحول إلى ذل وهوان، وجدها هزل: أي: كل ما يظن الناس بأنها جادة، فهم واهمون لأنها لاهية ولاعبة وباطلة، وكثرتها قل: لأن كثرتها وفرحها لا يدوم، فقد تتحول الى فناء في لمح البصر، وعلوها سفل، أي: ما يظنه الناس علواً ورفعة، هو في الحقيقة انحدار وسقوط، وأهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق، أي: أن أهل الدنيا في حركة دائمة، يسعون ويجرون وراءها، ولكنهم في النهاية يفارقونها، وهي دار حرب، أي: أنها مليئة بالصراعات والنزاعات، وسلب ونهب وعطب: فهي دار غدر وخيانة وسلب للحقوق وخراب وفساد.

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا كالحيّة، ليّن مَسّها، قاتل سُمّها، فأعرض عما يعجبك فيها، لقلة ما يصحبك منها، وكن آنس ما تكون بها، أحذر ما تكون منها))[2]

وصف أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا بأنها كالأفعى: ناعمة الملمس، إلا أنها سامة وقاتلة، ينصح الإمام بضرورة الحذر منها واليقظة في اتجاهها، وعدم الاغترار بمظاهرها الزائفة وملذاتها العابرة، مع التأكيد على أن المرء يجب أن يكون أشد حذراً منها كلما ازداد اطمئناناً بها، لأنها خداعة وزائلة.

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا عيشها قصير، وخيرها يسير، وإقبالها خديعة، وإدبارها فجيعة، ولذاتها فانية، وتبعاتها باقية))[3]

الدنيا فانية، وأيامها معدودة، والإنسان مهما طال به العمر فإنه سيفارقها في النهاية، لأنّ الخير في الدنيا محدود ومؤقت، ولا يدوم إلا ما كان خالصاً لوجه الله تعالى، فهي تغر الإنسان بمظاهرها الخداعة، وتمنيه بالأماني الكاذبة، فإذا أقبلت عليه اغتر بها ونسي الآخرة، فحينما تفارق الدنيا الإنسان، فإنها تتركه في حزن وأسى، وتشعره بفقدان ما كان يتمتع به فيها، فكل ما في الدنيا من لذات وشهوات هي زائلة، ولا تدوم للإنسان إلى الأبد، والأفعال والأعمال التي يقوم بها الإنسان في الدنيا، سواء كانت خيرًا أم شرًا، فإنها ستبقى آثارها وعواقبها معه في الآخرة، وفي ذلك تحذير من الاغترار بالدنيا ، والدعوة إلى الاستعداد للآخرة بما ينفعه.

قوله عليه السلام: ((الدنيا دار الغرباء، وموطن الأشقياء))(٤)

إن هذه الدنيا ليست بدار قرار واستقرار، ولا بدار سعادة دائمة، بل هي دار شقاء مليئة بالمعاصي والمصائب والمحن.

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا لمفسدة الدين، مسلبة اليقين، وإنها لرأس الفتن، وأصل المحن))(٥).

إن الدنيا بطبيعتها المتقلبة والزائلة قد تفسد على الإنسان دينه، وتسلب منه اليقين والثقة بالله، وتكون سبباً في وقوع الفتن والمحن، لأنَّ الدنيا بزينتها وشهواتها ومغرياتها قد تجعل الإنسان يغفل عن دينه وعبادته، فينشغل بها عن الآخرة، فينسى الإنسان حقوق الله وحقوق العباد بسبب انشغاله بالدنيا وملذاتها، وقد تُـزعزع اليقين، والثقة التامة بالله والإيمان بوعده ووعيده، لأنها منبع الفتن والمشكلات، فالطمع فيها وحبها يؤديان إلى النزاعات والحروب والظلم، ومبعث المصائب والشدائد التي يبتلى بها، وقد يصاب بالهموم والأحزان بسبب تعلقه بالدنيا ورغبته في الحصول عليها.

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا كالشبكة، تلتف على من رغب فيها، وتتحرز عمن أعرض عنها، فلا تمل إليها بقلبك، ولا تقبل عليها بوجهك، فتوقعك في شبكتها، وتلقيك في هلكتها))(٦).

هذه الدنيا خداعة، ومن يلهث وراءها يقع في شركها ويهلك، ومن يعرض عنها ينجو بنفسه، فهي كالشبكة التي تصطاد بها الحيوانات، والدنيا كذلك، فهي تفعل ذلك بمن يقع في حبائلها، فمن يرغب في الدنيا ويطمح إليها ويجعلها غايته، يجد نفسه محاطاً بها وملتفاً حوله من كل جانب، تماماً كمن يقع في شبكة، ومن يعرض عن الدنيا، ولا يبالي بها ولا يلتفت إليها، ينجو من الوقوع في شركها، أي: لا تجعل الدنيا همك وشغلك الشاغل، ولا تجعل وجهك ووجهتك إليها، بل اجعل الآخرة هي همك ووجهتك، إذا فعلت ذلك، أي: إذا أقبلت على الدنيا بقلبك ووجهك، فإنك ستسقط في شركها وتهلك.

يشير مولانا عليه السلام إلى أن ارتكاب المحرمات والمعاصي في الدنيا، سواء كانت كبيرة أم صغيرة، يؤدي إلى عقاب وعذاب في الآخرة، فالإنسان مسؤول عن كل ما يفعله من أفعال.

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا دار فجائع، منْ عوجل فيها فجع بنفسه، ومنْ أُمهل فيها فجع بأحبته))(٧).

إن الإنسان الذي يموت فجأة يفجع بنفسه، لأنه يحرم نفسه من فرصة الاستعداد للموت، والإنسان الذي يعيش طويلاً، فإنه سيفجع بموت أحبته وأصدقائه وأقاربه.

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن))(٨).

يصف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا بالدار الفانية، فبدايتها عناء ومشقة، ونهايتها فناء، كما يشير إلى أن السعي وراء حلالها فيه حساب وعواقب، وأن السعي وراء حرامها فيه عقاب وعذاب، ويختتم القول بأن الغنى في الدنيا قد يكون فتنة، والفقر قد يكون سبباً للحزن، فطبيعتها زائلة، لأنها ليست دار قرار، بل هي دار ممر، بدايتها تكون مليئة بالتعب والمشقة في السعي لتحقيق مطالب الحياة، ونهايتها الموت والفناء، حتى ما يباح للإنسان في الدنيا من نعم وخيرات، يجب أن يسعى إليه بطريقة مشروعة، ويتحمل مسؤوليته أمام الله تعالى في كيفية اكتسابه واستخدامه، فالحلال ليس مطلقاً، بل له حساب.

يشير مولانا عليه السلام إلى أن ارتكاب المحرمات والمعاصي في الدنيا، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، يؤدي إلى عقاب وعذاب في الآخرة، فالإنسان مسؤول عن كل ما يفعله من أفعال، فالغنى في الدنيا قد يكون سبباً للفتنة والغرور، وقد ينسى الإنسان ربه وآخرته، فالمال قد يلهي عن العبادة، وقد يدفع إلى الكبر والظلم.

أما الفقر فقد يكون سبباً للحزن والضيق، وقد يدفع

الإنسان إلى اليأس والقنوط، فالإنسان قد يضيق به الحال، وقد يجد صعوبة في تلبية احتياجاته الأساسية.

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا تدني الآجال، وتباعد الآمال، وتبيد الرجال، وتغير الأحوال، منْ غالبها غلبته، ومنْ صارعها صرعته، ومنْ عصاها أطاعته، ومنْ تركها أتته))[٩].

تشير هذه العبارة إلى أن الدنيا بقربها من الإنسان تقرب أجله، أي أن الانشغال بها قد يلهي عن الاستعداد للموت والآخرة، وتجعله يطمح في المزيد، فيلهيه الأمل بالدنيا عن العمل للآخرة، فالإنسان مهما طال عمره فهو فانٍ، فهي في تقلب مستمر، فالحال فيها لا يدوم، والظروف تتغير، ولا يبقى شيء على حاله، وكل من يسعى جاهداً لامتلاك الدنيا وشهواتها، ويجعلها غاية في حياته، فإنه في النهاية سيُهزم ويُقهر قبلها، فمن يعصي أوامرها ويحذرها ويحتاط منها، ويجعل طاعة الله والدار الآخرة هي غايته، فإنها ستأتيه بما قدره الله له، وسيكون له منها نصيب دون أن يسعى لها بلهفة.

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا كالغول، تغوي من أطاعها، وتهلك من أجابها، وأنها لسريعة الزوال وشيكة الانتقال))[١٠].

الغول كائن خرافي مخيف، يغوي الناس ويدمرهم، وهذا التشبيه يدل على أن الدنيا قد تبدو مغرية وجذابة للوهلة الأولى، لكنها في حقيقتها تخدع وتضر، وهي إشارة إلى زوالها السريع وانتقالها الحتمي.

((إن الله تعالى جعل الدنيا لما بعدها، وابتلى فيها أهلها، ليعلم أيهم أحسن عملا، ولسنا للدنيا ، ولا بالسعي لها أمرنا، وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها، ونعمل فيها لما بعدها))[١١].

يبيّن الإمام عليه السلام في قوله هذا أن الله تعالى جعل الدنيا دار اختبار ومرور، وليست دار قرار أو استقرار للإنسان، الهدف من وجودنا في الدنيا هو العمل الصالح، الذي ينفعنا في الآخرة، وليس الانشغال بالدنيا وزينتها.

يبيّن الإمام عليه السلام في قوله هذا أن الله تعالى جعل الدنيا دار اختبار ومرور، وليست دار قرار أو استقرار للإنسان، الهدف من وجودنا في الدنيا هو العمل الصالح، الذي ينفعنا في الآخرة، وليس الانشغال بالدنيا وزينتها، فهي مجرد ممر ووسيلة للوصول إلى الآخرة، وليست غاية في ذاتها، فالله تعالى يختبر الناس في الدنيا من خلال الابتلاءات والمحن، ليميّز الصادقين في إيمانهم وعملهم من غيرهم، لم يخلقنا الله لنعيش في الدنيا من أجلها فقط، بل خلقنا لعبادته، والعمل لما بعد الموت، لم يُطلب منا أن نسعى وراء الدنيا وشهواتها فحسب، بل أن نسعى لرضا الله والعمل الصالح، وضعنا الله في الدنيا لنتعرض للاختبار والابتلاء، ولنعمل فيها الأعمال الصالحة التي تنفعنا في الآخرة.

قوله عليه السلام: ((إن الدنيا دار خبال ووبال، وزوال

وانتقال، لا تساوي لذاتها تنغيصها، ولا تفي سعودها بنحوسها، ولا يقوم صعودها بهبوطها))[١٢].

إن الدنيا مكان مليء بالاضطراب والفساد، ومصدر للمصائب والأحزان، وأنها زائلة لا تدوم ومتغيرة، فمتاعبها ومصائبها لا تعادل لذاتها وشهواتها، فالإنسان قد يعاني كثيراً من المشكلات والهموم في سبيل الحصول على ملذات الدنيا، ولكن في النهاية هذه الملذات لا توازي تلك المتاعب، فسعاداتها وأفراحها لا توازي أحزانها ونحوسها، فكم من شخص سعيد في الدنيا قد تعرض لمصائب وأحزان كبيرة أزالت كل سعادة من قلبه، فالإنسان قد يرتفع في الدنيا، ولكنه قد يخسر دينه أو أخلاقه، وهذا لا يعوضه أي ارتفاع في الدنيا.

قوله عليه السلام: ((يا أهل الغرور، ما ألهجكم بدار خيرها زهيد، وشرها عتيد، ونعيمها مسلوب، ومسالمها محروب، ومالكها مملوك، وتراثها متروك))[١٣].

يخاطب الإمام عليه السلام الناس الذين يغترون بزينة الدنيا وزخرفها، ويغفلون عن حقيقتها، فيسألهم عن سبب شغفهم الشديد بهذه الدار الفانية، فيشير إلى أن خيرات الدنيا قليلة ومحدودة، وأنها لا تدوم ولا تبقى للإنسان، وأن شرور الدنيا ومصائبها كثيرة، وهي مستعدة للإيقاع بالإنسان في أي وقت، ويوضح أن نعيم الدنيا وزينتها زائل، وأن الإنسان لا يدوم له هذا النعيم، ويصف حال من يظن أنه سالم في الدنيا، بأنه في الحقيقة محاط بالمكائد والمصائب، وأن الإنسان الذي يعتقد أنه مالك للدنيا هو في الحقيقة عبدٌ مملوكٌ لها، فهو يسعى وراءها ويخدمها من دون أن يدوم له ما يجمعه منها، وأن كل ما يتركه الإنسان في الدنيا من مال وأبناء وزينة، سيتركه وراءه عند الموت، وسيكون لغيره.

---

(١)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١١٦.

(٢)نهج البلاغة: ٣/ ١٢٨.

(٣)علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ١٤٦.

(٤)محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٢/ ٩٢١.

(٥)المصدر نفسه: ٢/ ٨٩٦.

(٦)المصدر نفسه: ٢/ ٩٠٤.

(٧)علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ١٤٥.

(٨)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٣٨.

(٩)علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ١٤٦.

(١٠)المصدر نفسه: ١٤٥.

(١١)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٣٥.

(١٢)محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٢/ ٩٢١.

(١٣)علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٦.

خلافة إلهيّة وشهادة مظلومة

السيّد رياض الفاضليّ
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

إنّ الحديث عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليس استذكاراً لشخصيّة تاريخيّة مضت، بل هو استحضارٌ لمنهجٍ إلهيٍّ متكاملٍ، تجسّد في إنسانٍ اصطفاه الله، ليكون امتداداً للنبوّة، وحافظاً لما بلّغ به خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، فقد مثّل الإمام عليّ عليه السلام الأنموذج الأكمل للإنسان الربّاني، الذي جمع بين العلم والعمل، وبين العبادة والعدل، وبين الجهاد والصبر على المظلوميّة.

منذ اللحظات الأولى بعد رحيل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، دخلت الأمّة امتحاناً عسيراً، كان أمير المؤمنين عليه السلام عنوانه الأبرز، إذ تحمّل الإقصاء والأذى، حفاظاً على أصل الدين ووحدة المسلمين، ولم تكن خلافته مجرّد موقعٍ سياسيّ، بل مقامٌ إلهيٌّ، يقوم على الهداية والحقّ والاصطفاء الربّاني.

إنّ شهادة الإمام علي عليه السلام لم تكن حادثةً عابرة، بل ذروة لمسيرةٍ حافلة بالتضحية، وصرخةً خالدة في وجه الظلم والانحراف، من هنا تأتي أهميّة هذا الموضوع لتسلّيط الضوء على أبعاد الخلافة الإلهيّة لأمير المؤمنين عليه السلام، والكشف عن عمق مظلوميّته، وتبيين كيف تحوّلت شهادته إلى مشروع وعيٍ وإصلاحٍ دائم في ضمير الأمّة.

الاصطفاء الإلهي وامتداد النبوّة:

خلق الله سبحانه وتعالى البشر، واصطفى منهم هداة لخلقه، ومنهم من اصطفاه من جميع خلقه ، ألا وهو محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيّبون الطاهرون عليهم السلام، ولاسيما شخصيّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام التي لم تكن شخصيّة اعتياديّة في تاريخ الإسلام، بل في الشرائع السماوية كافة، وهي شخصيّة تمثّل امتداداً عقائديّاً، فهي فرع النبوّة، وهي تجسيد عمليّ للقيم الإلهيّة، التي جاء بها القرآن الكريم، وبلّغ بها النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله.

عليّ عليه السلام ميزان الحقّ والعدالة في النصوص النبويّة:

وقد حفلت النصوص النبويّة، وكذلك أحاديث أهل البيت عليهم السلام ببيان منزلته عليه السلام، والكشف عن موقعه في منظومة الهداية، حتى صار ذكره عنواناً للحقّ، وموقفه ميزاناً للعدالة، وشهادته قمّة المظلوميّة في مسار الرسالة بعد رحيل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

ولقد أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله مبكّراً عن المصير الذي ينتظر أمير المؤمنين عليه السلام، فقد رُوي عن أنس بن مالك أنّ عليّاً عليه السلام مرض، فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال بعض من حضر: ما نراه إلّا ميّتاً، فقال النبيّ: ((لن يموت هذا الآن، ولن يموت حتى يُملأ غيظاً، ولن يموت إلّا مقتولاً))[1].

معايشة المظلوميّة والصبر حفاظاً على الدين:

إن هذه الرواية التي لم ترد عن كتب الشيعة، بل وردت في مصادر المسلمين، وهي بحسب ما يراها كلّ منصف تكشف عن علمٍ غيبيٍّ أودعه الله في نبيّه صلى الله عليه وآله، فضلا عن أنها تكشف كذلك عن حجم المظلوميّة التي سترافق الإمام في مسيرته بين القوم إلى يوم شهادته عليه السلام، إذ عاش محاصراً بالغدر، مثقلاً بالأذى، صابراً على انحراف الأمّة حفاظاً على أصل الدين.

حين اقترب موعد الشهادة، ظهرت معالم الاستعداد الروحيّ في سلوك أمير المؤمنين عليه السلام بوضوح، فقد رُوي أنّه في شهر رمضان كان يفطر ليلة عند الحسن، وليلةً عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، ولا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك، فقال: ((يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنّما هي ليلة أو ليلتان))[2].

ولم يكن هذا الأمر أمراً اعتيادياً، بل هو مدرسة للأجيال يعلمهم الزهد، وهو تعبير عن يقينٍ عميق بلقاء الله تعالى، واستعدادٍ واعٍ للانتقال من عالم التكليف إلى عالم الجزاء، إذ كانت الشهادة عنده أعظم فوز، وأسمى لقاء، وهذا ما لم نسمع به إلّا عند أمير المؤمنين عليه السلام، لقد قال عند شهادته بهذه السرعة: ((فزتُ وربِّ الكعبة)) ،وهي العبارة المشهورة، التي أصبحت شعار شهادته عند المحبّين.

تتجلّى سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأنّها مدرسةً إلهيّةً متكاملة، لم تختَزَل في زمنٍ ولا في واقعة، بل امتدّ أثرها في وعي الأمّة ومسيرتها عبر العصور.

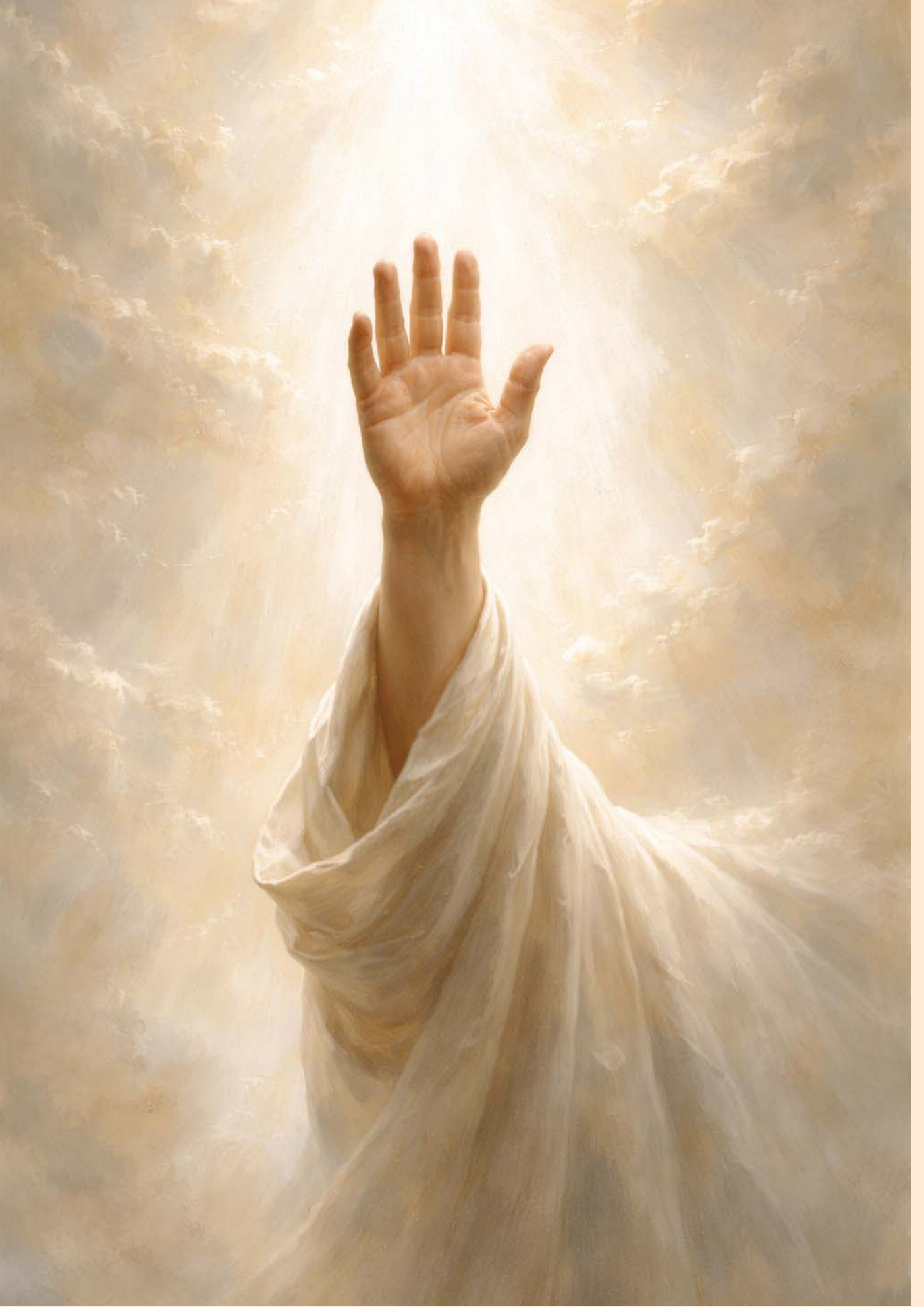

ولا تقف منزلة أمير المؤمنين عند حدود الدنيا أبداً، بل تتجلّى في الآخرة أيضاً، بمقام الخلافة الإلهيّة الكبرى عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: أنّه إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: ((أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبيّ عليه السلام، فيأتي النداء بأنّه ليس المقصود، ثم يُنادى ثانية، فيقوم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء الإلهي: يا معشر الخلائق! هذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته على عباده))[٣]، وهذه الرواية الشريفة تبيّن أنّ الخلافة الحقّة ليست منصباً سياسيّاً، بل هي مقام إلهيّ يقوم على الهداية والعدل والعصمة والاصطفاء الربّاني، الذي ليس له مثيل عند غير أمير المؤمنين عليه السلام إلّا النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

ولاية عليّ عليه السلام ركن الإيمان:

وأنّه عليه السلام به يُعرف الحقّ، والحقّ ما يفعله صاحب الخلافة الإلهيّة، وهو من له حقّ كبير على المسلمين، والتي أظهرها لنا النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله حين قال: ((حقّ عليّ بن أبي طالب على المسلمين كحقّ الوالد على الولد))[٤]، فالوالد هو سبب الوجود الجسديّ، والإمام سبب الهداية، وبه يُحفظ الدين وتصان الشريعة.

بل ورد في حقّه من الفضائل ما شاء الله تعالى، حتى أنّ النظر في وجهه عبادة، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله قوله: ((النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يُقبل إيمانٌ إلّا بولايته والبراءة من أعدائه))[٥]، يا لها من مكانة لا تدانيها مكانة، يظهرها هذا الحديث الشريف، وهي تكشف عن أبعاد كثيرة، منها البعد العقائدي الذي نحن في معرض الكلام عنه، إذ يرسّخ عند المسلمين هذا البعد العقائدي للولاية، ويجعلها ركناً أساسيّاً في منظومة الإيمان.

ذروة المظلوميّة والوفاء:

تبلغ المأساة ذروتها حين ننظر إلى شهادة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله على ما سيجري على أهل بيته من بعده، فقد رُوي أنّه: ((دخل عليه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فبكى النبيّ، فقيل له: أما تُسرّ برؤيتهم؟ فقال إنّ بكاءه لما سيصيبهم من غدر الأمّة بعده، وذكر أنّ عليّاً عليه السلام سيُضرب في محرابه ضربةً تخضب لحيته ورأسه في بيت من بيوت الله، وفي أفضل الشهور، على يد شرّ الخلق والخليقة))[٦]، وقد تحقّقت هذه النبوءة في ليلة القدر، حين ارتقى الإمام شهيداً في محراب العبادة، ليختم حياته كما بدأها: ساجداً، موحّداً، مخلصاً لله تعالى، وأنّه يكشف عن الغدر الذي يقع على من اصطفاه الله تعالى، وعلى أهل بيته، ولنا أن ننظر إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام أنّه أول مظلوم.

شهادته بداية وعي لا نهاية مسيرة:

إنّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام على الرغم من عظمها، لم تكن نهاية مسيرة كما تنتهي سيرة البشر الاعتياديين، بل كانت بداية كشفت عن زيف من يدعي حبّه وهو له مبغض، وأظهرت من يحبّه قلباً وسلوكاً، وصنعت عند محبّيه وعياً جديداً عند الأمّة، فكانت شهادته صرخةً خالدة في وجه الظلم والانحراف إلى ما شاء الله سبحانه، فقد سقط جسده الشريف، لكن بقي نهجه حيّاً، ومدرسته قائمة، ورايته مرفوعة في ضمائر الأحرار.

وهكذا تتجلّى سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بأنّها مدرسةً إلهيّةً متكاملة، لم تُختَزَل في زمنٍ

ولا في واقعة، بل امتدّ أثرها في وعي الأمّة ومسيرتها عبر العصور، فقد جسّد الإمام عليه السلام الخلافة الحقّة بمعناها الربّاني القائم على العدل والهداية، ودفع ثمنها مظلوميّةً وشهادةً في محراب العبادة.

ولم تكن شهادته نهاية حضوره، بل بداية خلود نهجه، وانكشاف زيف الباطل أمام الحقّ، إنّ استحضار هذه السيرة ليس موقفاً عاطفيّاً فحسب، بل هي التزامٌ عمليٌّ بالولاية، ووعيٌ بمسؤوليّة السير على خطّ الإصلاح الذي خطّه بدمه الشريف، وسيبقى أمير المؤمنين عليه السلام رمزاً للحقّ، وميزاناً للعدل، ونوراً يهدي الأحرار، ما بقي في الأرض ظلمٌ وباحثون عن الحقيقة.

إنّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، على الرغم عظمها، لم تكن نهاية مسيرة، كما تنتهي سيرة البشر الاعتياديين ، بل كانت بداية، كشفت عن زيف من يدعي حبّه وهو له مبغض.

١- علي بن عيسى الأربليّ، إعلام الورى بأعلام الهدى: ١/ ٣١٢.

٢- الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/ ١٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ:٣/ ٢٥٤.

٣- الشيخ الصدوق، الأمالي: ١/ ٩٩.

٤- ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٠٢.

٥- المصدر نفسه.

٦- ظ: المجلسي، بحار الأنوار، أبواب فضائل أمير المؤمنين ومقتله.

يا علي أنت المظلوم

كثيرة هي الأحاديث الشريفة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان فضل وليه ووصيه، وابن عمه وأخيه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ وهي نصوص يستوجب الوقوف عندها والتدبر في مضامينها؛ لما تحمله من عِبر وبصائر، إذ بيّن فيها النبي صلى الله عليه وآله للناس حقيقة منزلة الإمام علي عليه السلام عند الله جل وعلا، وعند رسوله الكريم صلى الله عليه وآله.

نذكر من بين هذه النصوص الشريفة، حديثٌ نبوي يبين فيه صلى الله عليه وآله مآل من استمسك بحب علي وولايته، وعاقبة من حاد عنه وتبرأ منه، فقد روي عن إبراهيم بن أبي حمود عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام: قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت المظلوم من بعدي، فويل لمن ظلمك واعتدى عليك، وطوبى لمن تبعك ولم يختر عليك. يا علي أنت المقاتل بعدي فويل لمن قاتلك وطوبى لمن قاتل معك، يا علي أنت الذي تنطق بكلامي وتتكلم بلساني بعدي، فويل لمن رد عليك وطوبى لمن قبل كلامك، يا علي أنت سيد هذه الأمة بعدي، وأنت إمامها وخليفتي عليها، من فارقك فارقني يوم القيامة، ومن كان معك كان معي يوم القيامة، يا علي أنت أول من آمن بي وصدقني، وأنت أول من أعانني على أمري وجاهد معي عدوي، وأنت أول من صلّى معي والناس يومئذ في غفلة الجهالة، يا علي أنت أول من تنشق عنه الأرض معي [وأنت أول من يبعث معي] وأنت أول من يجوز الصراط معي، وإن ربي عزوجل أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبة الصراط إلا من معه براءة بولايتك وولاية الأئمة من ولدك، وأنت أول من يرد حوضي تسقي منه أولياءك وتذود عنه أعداءك، وأنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود، ونشفع لمحبينا فنشفع فيهم، وأنت أول من يدخل الجنة وبيدك لوائي، وهو لواء الحمد، وهو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك))[1].

١- المجلسي، بحار الأنوار: ٣٩/ ٢١١-٢١٢.

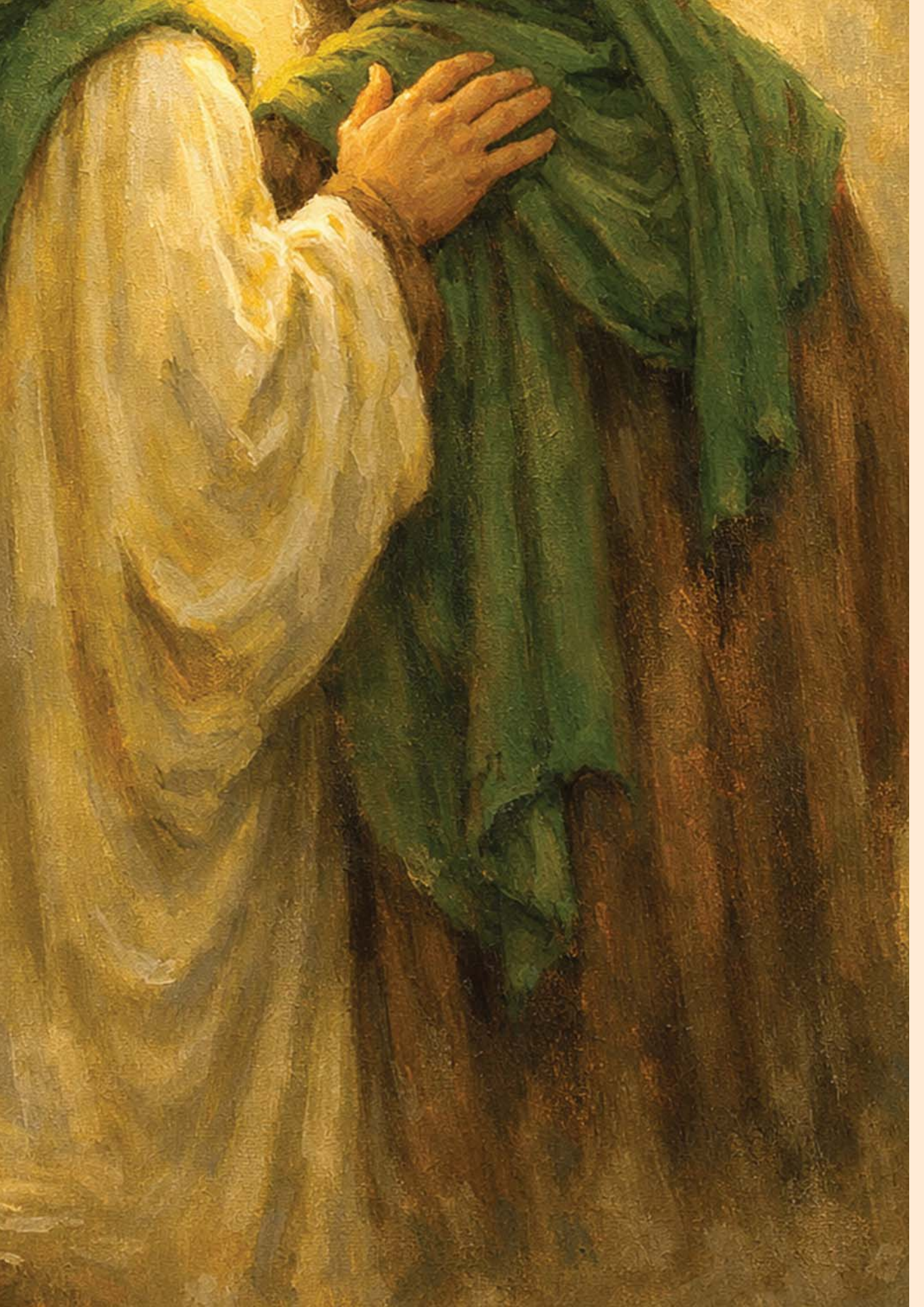

لسان الأمـة

- الرابط الحجاجي (حتّى) بين العتبى والرضا في أدعية أهل البيت عليهم السلام

د . سحر المشهدي
كلية التربية المفتوحة/ النجف الاشرف

الرابط الحجاجي (حتّى) بين العتبى والرضا في أدعية أهل البيت عليهم السلام

اختُلف في مجيئه بين أن يعمل في العطف والجر، وبرز هذا الرابط بشكل كبير في أدعية أهل البيت عليهم السلام؛ ليشير إلى حجاج ظاهر وقوي، وارتبط بالمعنى ارتباطًا مباشرًا؛ لذا أكد التداوليون المعاصرون أنّ العلاقة الحجاجية سلمية تراتبية.

ويعدّ الرابط الحجاجي(حتّى) رابطا لسانيا يربط بين كلِّ فعلين كلاميين داخل الملفوظ الواحد، وينجز الملفوظ تقوية تيقن المتلقي بالنتيجة، ويقع على معان عديدة، منها: انتهاء الغاية، وهو الأكثر، والتعليل، ويأتي أيضًا حرفَ جرٍّ وعطفٍ وابتداء، وورد مجيئه حرف نصب[1].

التفسير والتعليل:

ويأخذ هذا الرابط معنى التفسير والتعليل، فأقوى الحجج تأتي بعده، ويكون ما قبله سببًا في ايجاد ما بعده، وعلاقة الحجاج معه تربط بين دليلين؛ لتصل إلى تأكيد أحد الدليلين في خدمة الآخر؛ لتحقيق النتيجة التي يقصدها المتكلم بتوافر شروط(المقولة الاولى وتشكّل حجة، الحجة السابقة لـ(حتّى) واللاحقة يشتركان في الوجهة الحجاجية، فيخدمان النتيجة نفسها، والحجة المتلوة تزيد طاقة حجاجية للحجة التي تسبق الرابط، ولا تكون أقوى منها)[٢].

ويُعدُّ رابطًا مدرجًا للحجج والمقولات التي ترتبط فيها، وترمي إلى انتمائها في فئة حجاجية واحدة، فتقدم نتيجة واحدة، وبعدها ترد حجة رابطها يكون الأُقوى؛ لذا فإن القول الذي يتصل معها لا يقبل الإنكار أو الإبطال، فتربط وتجمع بين حجتين، ويتوافر فيها شروط ثلاثة، هي:

١.أن يكون ما قبلها حجة تقدم نتيجة.

٢.كلا القولين السابق واللاحق يقدمان نتيجة واحدة.

ما يتبعها يضيف طاقة حجاجية لما سبق، ولا تكون أقوى منها؛ لذا فإنّ ما بعده غاية، وبذلك نجد أنّ إمامنا الحسين عليه السلام يقول في دعائه ليوم عرفة:((**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي لك العُتبى حتّى ترضى**))[٣].

وفي موضع آخر من الدعاء يؤكد عبر تكرار الجملة الأسمية، فيقول:(**لَكَ العُتبى لَكَ العُتبى حَتَّى تَرضى قَبلَ ذلِك**)، فرضا الله تعالى جزء من العتبى، وهو غاية متوخاة، تتمثل بأنّ الرضا تتحقق فيه القوة والعظمة زيادة على معنى التعليل، فقد رسم الإمام عليه السلام بريشته اللغوية قاعدة مفادها الآتي :(**لك العتبى قدس سره الرابط الحجاجي(حتّى) قدس سره الفعل المضارع ترضى**).

ومجيء الرابط (حتّى) جعل الحجتين تربطان بين معنيين:(العتبى والرضا) بـالرابط(حتّى)، وعمل في إفادة التساوق الحجاجي؛ لخدمة نتيجة واحدة هي (الرضا)، وقد تكررت هذه العبارة في أغلب أدعية أهل البيت عليهم السلام، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه دعا ربه راضيًا بالقضاء حين ناجى ربه في الطّائف بعد ما لقيه من أهلها((**لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلّا بك**))[٤] .

التوكيد:

ومن دعاء للإمام علي عليه السلام في الاستعاذة بالله تعالى من المكاره:((**أعوذ بنور وجهك الكريم - الذي أضاءت له السماوات، وأشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة- أن تحل عليَّ غضبك ، أو تنزل عليَّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا قوة إلّا بك**))[٥].

ولو تتبعنا سيرة أهل البيت عليهم السلام نجد شعارهم الدّائم هو الرضا ؛ لقولهم :(رضا الله رضانا)[٦]، أي: إذا كنت يا ربّ تعتب عليّ في أيِّ شيء ؛ فأنا أدعوك أن تزيل هذا العتب[٧].

والعتبى: ما يزيل آثار الأمر الذي استوجب العتاب أو اللوم، والمُعتب: الذي يعطى العتبى، أي الرضا

وعن الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام:((**إلهي إن كان الندم على الذنب توبة، فإني وعزتك من النادمين، وإن كان الاستغفار من الخطيئة حِطّة، فإني لك من**

المستغفرين، لك العتبى حتى ترضى))[٨].

زيادة على ذلك، ففي التقديم بشبه الجملة (لك)، وهو تقديم جائز للخبر بشبه الجملة (لك) فالأصل فيها: العتبى لك؛ لتأكيد تحقيق نتيجة الرضا، وقال الشيخ البهائي قدس سره: العتبى بمعنى المؤاخذة، والمعنى أنت حقيق، بأن تؤاخذني بسوء أعمالي[٩]، ويتحدث المجلسي رحمه الله وهو يعلّق على مقولة الشيخ فيقول: «هذا المعنى للعتبى غير معهود، بل الظاهر أن المعنى أرجع عن ذنبي وأطلب رضاك عني»[١٠].

والاستعتاب: طلب أن يرضى عنه، وفي الدعاء ((فإن أبطأ عني عتبت بجهلي عليك))[١١]

ومنه ما جاء في الحديث:((**ولا بعد الموت من مستعتب**))[١٢] أي: ليس بعد الموت من استرضاء

وعلى ذلك يكون معنى: والعتبى: الرجوع عن الذنب والإساءة، فتقول: استعتبته فأعتبني أي: استرضيته فأرضاني..، والعتب معروف بين الرجلين يتعاتبان[١٣]، والمستعتب، يعني: طلب العتبى(الاسترضاء) والمراد أن بعد الموت لا يكون ما يوجب الرضا؛ لأنّ زمان الأعمال قد انقضى وختم ديوانها، ولعلّ أصله الرضا والفرح من الرجوع عن الذنب، ولا يمكن الوصول إليه إلّا في دار الدنيا[١٤]، فليس بعد الموت من استرضاء بهذا المعنى.

وكعادة أهل البيت عليهم السلام يأخذنا إمامنا إلى الربط عن طريق العتبى، والتقديم هنا جائز، فالأصل فيها : العتبى لك أي: الرضا، وغرضه التوكيد والاهتمام برضا الله تبارك وتعالى.

١.ظ : المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني : ٥٤٢ .
٢.ظ: سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم:٣٣٥ .
٣.الكفعمي: البلد الأمين: ٥٩
٤.وهو دعاء دعا به رسول الله صلى الله عليه وآله بعد إيذاء أهل الطائف له ، فقال:» لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله»، ظ: سيد قطب: في ظلال القرآن : ٥ : ٩ .
٥.نهج السعادة : ٢٣٧ .
٦.مغنية: في ظلال الصحيفة السجادية: ٤٢٧.
٧.ظ : الشعراوي: تفسيره : ١٢ / ٤١٧.
٨.الامام زين العابدين عليه السلام : الصحيفة السجادية: ٤٠٢ .
٩.ظ : الطريحي: مجمع البحرين : ٣/ ١١٤ .
١٠.المجلسي: بحار الأنوار:٨٤ / ٢٧٦.
١١. من دعاء الافتتاح المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام فإن تأخر ماطلبته غضبت لعدم فهمي بحكمة الله تعالى .
١٢.ظ : الحراني: تحف العقول عن آل الرسول: ٣٩ .
١٣.ظ : ابن دريد: جمهرة اللغة(مادة عتب): ١ / ٢٥٥.
١٤.ظ : الحراني: تحف العقول: ٣٩.

قتلتم الصلاة في محرابها

السيد حيدر الحلي رحمه الله

قُم ناشد الإسلامَ عن مُصابهِ ... أُصيبَ بالنبيّ أم كتابهِ
أم أنَّ ركب الموت عنه قد سرى ... بالرُّوح محمولاً على ركابه
بلى قضى نفسُ النبيّ المرتضى ... وأُدرِجَ الليلة في أثوابه
عاش غريباً بينها وقد قضى ... بسيف أشقاها على اغترابه
لقد أراقوا ليلة القدر دماً ... دماؤُها انصبين بانصبابه
تنزَّلُ الرّوح فوافى روحَه ... صاعدةً شوقاً إلى ثوابه
فضجَّ والأملاك فيها ضجَّةً ... منها اقشعرَّ الكونُ في إهابه
وجهٌ لوجه الله كم عفَّره ... في مسجدٍ كان أبا ترابِه
فاغبرَّ وجه الدين لاصفراره ... وخُضِّب الإيمان لاختضابه
قتلتُم الصلاة في محرابها ... يا قاتليه وهو في محرابه
وشقَّ رأس العدل سيفُ جوركم ... مُذ شقَّ منه الرأس في ذبابه
فليبك جبريلُ له ولينتحبْ ... في الملأ الأعلى على مُصابه
نعم بكى والغيثُ من بُكائه ... ينحبُ والرعدُ من انتحابه
منتدباً في صرخةٍ وإنَّما ... يستصرخ المهديّ في انتدابه
يا أيها المحجوبُ عن شيعته ... وكاشف الغُمّى على احتجابه
كم تغمد السيف لقد تقطَّعت ... رقابُ أهلِ الحقّ في ارتقابه
فانهض لها فليس إلاَّك لها ... قد سئم الصابرُ جرع صابه
واطلُب أباك المرتضى ممَّن غدا ... مُنقلباً عنهُ على أَعقابه
فهو كتاب الله ضاع بينهم ... فاسأل بأمر الله عن كتابه
صلَّى عليه الله من مضطهدٍ ... قد أغضبوا الرحمن في اغتصابِه

قُرَّة الأَعين

أثر العمل في الفكر وتوظيفه في الإصلاح الاجتماعي

الباحث نعيم حسيني
الحوزة العلمية في قم المقدسة

أثر العمل في الفكر وتوظيفه في الإصلاح الاجتماعي

الباحث نعيم حسيني
الحوزة العلمية في قم المقدسة

إن إصلاح المجتمع هو رسالة الأنبياء الإلهيين ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨] وهم ينفذون هذه الرسالة عن طريق التعاليم الإلهية: تلك الأوامر التي تُنزل عليهم بوحي إلهي، تميز الصواب من الخطأ، وهم بعصمتهم يسعون لتحقيق هذا الأمر الإلهي، وقد سلك الرسول الخاتم ﷺ هذا النهج نفسه، بأمر الله تعالى، ونستطيع أن نتعرف عليه في الآيات القرآنية الكريمة، فالقرآن الكريم كتاب صلاح وإصلاح، ويدبر النبي الأكرم ﷺ أمرَ أمّته على أساسه.

صلاح المجتمع:

بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى دار البقاء، استلم الذين كانوا خلفاء الرسول حقيقةً هذه المهمةَ بقوة، ألا وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، إذ كانوا في شتى المجالات والمشاهد يبيّنون ما هو صلاح الأمة والفرد، وكانوا يقومون بإصلاح أمر الأمة، بل الناس جميعاً، ويمتدّ هذا الخط إلى زماننا هذا، وكل مصلح ديني عليه أن يسير في الاتجاه نفسه.

إن كل مجتمع، ككل إنسان، يمتلك جانبين: فكري أو عقلي، وعملي أو سلوكي، والإنسان والمجتمع البشري يفكر ويعمل على أساس تفكيره، على الرغم من أن هناك من لا يعمل على فكر صحيح أو يعمل بدون أي تأمل أو تفكير، ولكن من البديهي أن الفكر والعقل يسبقان السلوك والعمل في الرتبة؛ فالفكر النقي والطاهر هو الذي يحدد مصير إيمان الفرد النهائي، والعمل والسلوك هما اللذان يحددان مدى ارتفاع هذا الإيمان: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ [فاطر/ ١٠]

لقد اهتم القرآن الكريم والروايات اهتمامًا كبيرًا بإصلاح الفكر والعقل وتنميتهما، واعتبر القرآن آياته علامات للذين (يَعْقِلُونَ)، (يَتَفَكَّرُونَ)، و(يَعْلَمُونَ)، ولهذا السبب، اعتبر الإمام الصادق عليه السلام العمل بغير بصيرة كالسير في غير الطريق، فلا تزيده سرعة السير إلا بُعدًا عن المقصد، يقول عليه السلام: ((الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، لَا تَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْدًا))[1]، لأن الفكر والبصيرة هو الركن الأساسي في كل حركة إنسانية.

ولكن بجانب تلك النقطة، نُدرك في القرآن الكريم أولاً، وفي كلمات أهل البيت عليهم السلام ثانيًا، اهتمامًا كبيراً بالتذكر والانتباه إلى تأثير العمل في إيمان الفرد وفكره وتفكيره خلافاً لمرتكز أوّلي لكل شخص، إذ إن هناك عديداً من الروايات تشير إلى من فعل كذا نزع منه روح الإيمان، أو مات غير مسلم، أو ما شابه ذلك.

هذه المسألة جديرة بالاهتمام بشكل خاص في القرن الأخير، إذ اشتدت موجة هجوم حضارة الكفر المادية على الإسلام والمسلمين، هذا الهجوم يستهدف، في المقام الأول، مظاهر المجتمع والفرد، وعن طريق تغيير نمط حياتهم، يتغير تدريجيًا فكرهم أيضًا.

إن الشخص الذي تغيرت أفعاله، وتحول نمط حياته إلى شكل آخر بشكل تدريجي، يتغير فكره إلى ما يتطلبه ذلك النمط الخاص، لأن النمط له مبادئ ومبانٍ خاصة، وتظهر هذه المباني ضمن الأفعال والظواهر.

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بدقة في آيات مختلفة، ففي الآية (٢٤) من سورة البقرة المباركة، يشير الله تعالى إلى أنّ ضرب المثل ببعوضة قد يهدي قومًا ويضلّ آخرين؛ أي أنّ حدثًا واحدًا قد يؤدي إلى أثرين متباينين في الظاهر ، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾.

إذ تَذكر الآية مباشرة وبدون فاصل، سبب هذا الأمر، ألا وهو(الفسق). ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾ [البقرة/ ٢٤] والفسق، كما جاء في معجم جمهرة اللغة ، هو الخروج عن الحد والقيد، ((الفِسْق أصله من قولهم: انفسقتِ الرُّطَبَة، إذا خرجت من قشرها))[2].

إن هذا أمر ثابت في حياة البشر حتى قبل الإسلام، فالإنسان الذي يعمل عملاً خلافاً لما يعرفه في البداية صحيحاً -أي بحسب فطرته أو على ما يفهم عقله- تتغير قوة تفكيره، وهذا يؤدي إلى الأخطاء الجديدة وهلمّ جرّا، فالفسق أو الخطيئة، أو الخروج عن حدود الله، أو ارتكاب الأفعال السيئة، هو العامل

الذي يغير جهاز الإدراك البشري، وهذا يعني أن الفعل الخاطئ يؤثر في عقل الإنسان وفكره، فالعيش على وفق نمط حياة خاطئ وملوث بالمعاصي، يغير تدريجيًا جهاز التفكير البشري، ويؤدي في النهاية إلى النفاق والكفر.

وتؤكد هذا المعنى آية أخرى، وهي الآية العاشرة من سورة الروم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ الله﴾، إذ تُظهر هذه الآية، في تحليل معناها، أن الإنسان الذي يعتاد على ارتكاب الأفعال السيئة، يكون مصيره تكذيب آيات الله، فالإساءة من جنس العمل، والتكذيب من جنس الفكر والإيمان والاعتقاد.

لهذا السبب، تعنى الشريعة بمراقبة سلوك الإنسان وتعامله بعناية تامة، وتمنعه من الاقتراب من حدود الله ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ الله فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾[البقرة: ١٨٧].

وعلى العكس من هذا الهجوم الكفري، يتبنى الإسلام نهجًا مشابهًا لتربية الأمة، فالعناية الجدية بالمناسك الشرعية على المستويين الفردي والاجتماعي، حتى بالنسبة لمن هو في مستوى إيماني متدنٍ، يأتي من هذه الحقيقة، وهي أن سلوك الفرد وعمله يصحّحان تدريجيًا فكره وعقله ويرفعانهما إلى مستوى عالٍ.

الالتزام الشرعي:

إن الالتزام الجدي بالمحافظة على المظاهر الشرعية في إطار المجتمع لا يعد مجرد تعصب ديني، بل يضمن، بصورة دقيقة وعميقة، السلامة العامة للصحة الذهنية والفكرية والإيمانية لهذا المجتمع، لذلك تأتي الإشكاليات التي نشاهد في بعض الأحيان، وهم يرون بأن ليس للعمل دون فكر فائدة من قبيل المغالطات.

إن الإسلام يتطرق إلى كلا الجانبين في آن واحد، وهما ضرورة ارتقاء الفكر، لأن المصعد إلى الله هو الكلم الطيب، وفي الوقت نفسه، يؤكد ضرورة العمل للإصلاح العام بشكل تدريجي، لأن العمل والسلوك يؤثر في الفكر ويصححه، ويمكن أن يفسده إن كان العمل من قبيل الفسق.

بناءً على هذا يتعين على المصلحين الاجتماعيين والعناصر المؤثرة في المجتمع الديني أن يعملوا في آنٍ واحد على منع ظهور الفسق والمعصية وانتشارها في المجتمع، مع العناية أيضاً بتطوير أسلوب الحياة الديني، وهنالك أسباب عدة في كيفية المنع لهذه الظاهرة، تبدأ من مرحلة النشوء والتربية للأطفال في البيت إلى مراحل تعليمهم المدرسي والجامعي، وبشكل عام كل التربية والتعليم، وكذلك انتشار الخطاب الصحيح من جانب وسائل الإعلام والدعاة وكل من له تأثير في الوعي المجتمعي، وتصل في النهاية إلى إجراء حكومي وقانوني في المنع أو المجازاة للمجرمين، كما نعرفه من فحوى مسألة الحدود الشرعية في الفقه الإسلامي.

إن الإهمال لهذه المسألة يؤدي إلى مشكلات عديدة، ومن أبرز تبعات الإهمال حدوث تغييرات جذرية في الفكر والعقيدة لدى أفراد المجتمع، ولاسيما الشباب منهم، وهي تغييرات لن يسهل تداركها أو تعويضها، وبعد ذلك لا يمكن إقامة الدين الإلهي بسهولة، أعاذنا الله شر ذلك، والله الموفق والمعين.

١- محمد المازندراني، شرح اصول الكافي: ٢/ ١٢٩.

٢- ابن دريد، جمهرة اللغة: ٢/ ٨٤٧.

الأم هي الأساس الحقيقي لبناء الأسرة

ليس غريباً أن نجد القرآن الكريم يؤكد على المرأة و دورها في الأسرة، إذ يقول عزّ وجل: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[الروم: ٢١]، فجعل الله عزوجل المرأة هي السكن النفسي والحقيقي للرجل، فهيَ سكنٌ ليس للرجل فحسب بل للأولاد أيضاً، وهي سكنٌ فكري و تربوي بصبرها وجهادها، وتحملها شظف العيش، وهي سكنٌ عندما تقف مع زوجها في السرّاء والضراء، وهي سكنٌ عندما تبدأ بتربية أولادها منذ نعومة أظفارهم على تلاوة القرآن، وعلى أداء الصلاة، وتعطيهم الخيوط الأولى للالتزام بتعاليم القرآن وتربية أهل البيت عليهم السلام .

اليوم المجتمع يعجُّ، وللأسف الشديد، بمظاهر الفساد والتحلل وتردّي الأخلاق الإسلامية، وهذا كلّه ناشئ من عدم العناية بالأطفال منذ السنوات الأولى لأعمارهم، فللأم أثرٌ كبيرٌ في الأخذ بيد الأولاد ليسيروا على الخطى التي أشار إليها القرآن الكريم في غير آية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم: ٤].

من هذه الآيات كثير، يُنقل عن أحد العلماء قوله: (إنّ والدتي كانت وهي تنظف البيت وتعدُّ الطعام تقرأ القرآن والدعاء وبعض المناجاة، وكنا أطفالاً نستمع إليها، و تربينا على هذه الأصوات وهذه الأخلاق، وقد سُئلت والدة الشيخ الأنصاري (أعلى الله مقامه) كيف وصلَ ابنكِ إلى هذه المنزلة؟

قالت: كنت أتوقع أن يصل إلى أعلى من هذه المرتبة من العلم، قالوا لها كيف؟

قالت: ما أرضعته يوماً إلا وكنت على طهرٍ ووضوء).

هذا درسٌ عظيم ليت بناتنا وأمهاتنا يتعلمنَ مثل هذه الدروس، لنبني أسرة متدينة ومؤمنة قلباً وعملاً، لنخرج أجيالاً من العلماء والمؤمنين، يتناقلون راية العلم وولاية أمير المؤمنين عليه السلام، للأجيال الأخرى حتى ظهور الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف .

ببليوغرافيا العلوم

- قراءة في كتاب (الإعجاز الطبي في القرآن دراسة نقدية تحليلية)

د.هادي رزاق الخزرجي
الجامعة الإسلامية - كلية الإعلام

- أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

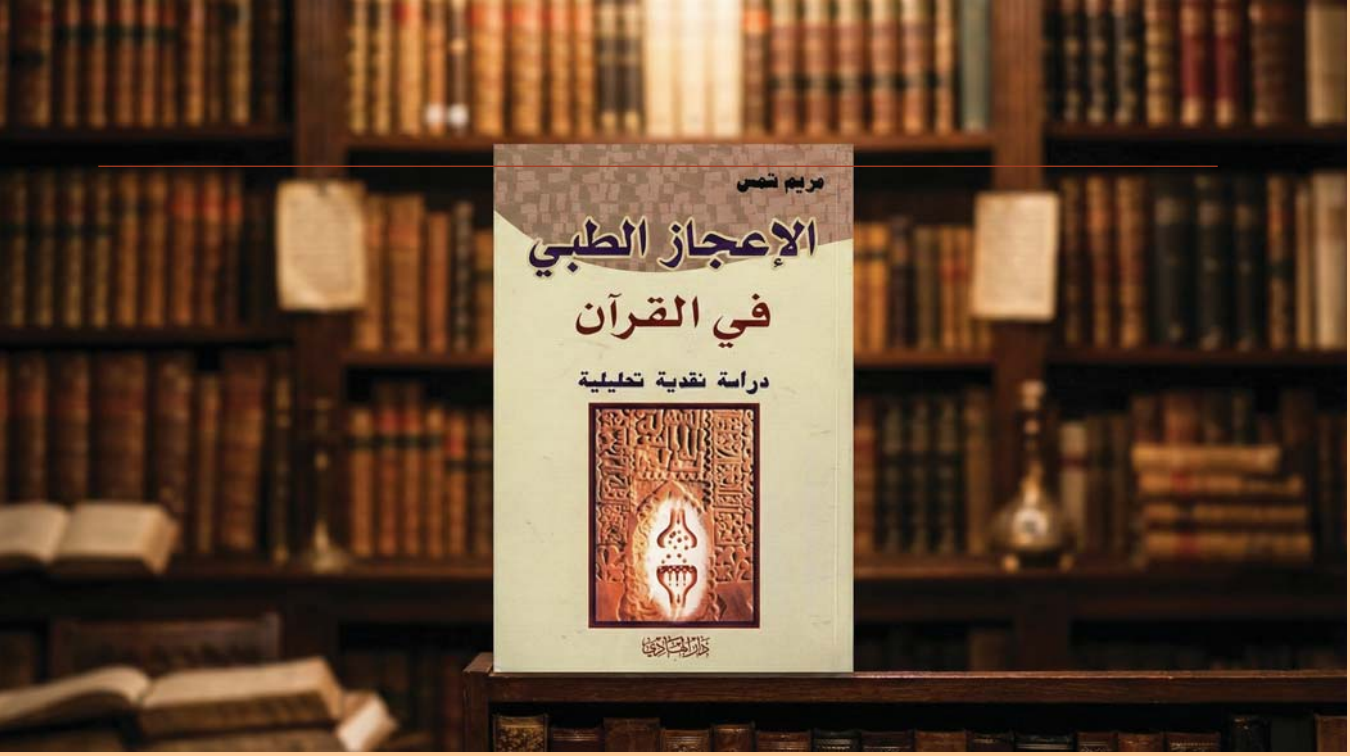

قراءة في كتاب
(الإعجاز الطبي في القرآن دراسة نقدية تحليلية)

د.هادي رزاق الخزرجي
الجامعة الإسلامية - كلية الإعلام

ما تزال الأبحاث في المجال القرآني، ومنها دراسات الإعجاز، مستمرة في اتجاهات متنوعة، ونؤكد أن هذا الاتجاه من البحوث له جاذبية خاصة، لأنه بحث في معاصرة القرآن الكريم للواقع العلمي المتطور والمؤثر.

نتناول في هذا المقال كتاباً لمؤلفةٍ من إيران، هي مريم شمس، صدرت نسخته العربية، بترجمة زهراء يكانه، بالطبعة الأولى عام ٢٠٠٥م، إذ بدأت الباحثة كتابها بمقدمات موسعة، رأينا فيها جوانب بحثية تقليدية مكررة، ولا يخلو ذلك من بعض الإشارات القليلة الجديرة بالانتباه، وعرض بعض المصادر الإيرانية على سبيل المقارنة؛ فلها جهد يُحمد في ذلك.

اعتمدت منهجيتها في هذا الكتاب على: (دراسة ادعاء دلالة بعض الآيات الشريفة على الإعجاز الطبي، بمنأى عن الإفراط والتفريط) ص١٤٩-١٥٠، وهي كثيراً ما تتشدد، كما سنرى بعد قليل، بتمحيص بعض آيات هذا المجال، وتردّها عن فئة الإعجاز الطبي، إذ تقول:(تلوح الكثير من الآيات

القرآنية وبوضوح إلى شمولها إعجازاً طبياً... فنرى أن بعض هذه الآيات يوحي بالإعجاز الطبي في القرآن، ويخرج بعضها الآخر عن إطار تعريف الإعجاز، ولكن بوسعنا أن نذكرها باعتبارها عجائب خلق الإنسان في القرآن). ص٢٠٢-٢٠٣.

وقد رصدنا في دراستها هذه فئتين أساسيتين:

أولاهما، وهي قليلة، الدالة على الإعجاز، على ما ترى الباحثة، فنذكرها ذكراً عابراً فحسب، وهي: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (النساء:٥٦)، ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الانعام:١٢٥)، ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق:٢).

أما المجموعة الثانية، فنذكر منها:

١- ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ (الانسان:٢) (وبهذا يتبين لنا أن حقيقة امتزاج نطفة الرجل والمرأة (الأمشاج) كانت قد تجلت قبل نزول القرآن، وليس في شمول الآية على مثل هذا الموضوع إعجاز علمي). ص٢٣٢. ولكن، هل كان القدماء يعرفون شيئاً اسمه بويضة المرأة؟

٢- ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (الكهف:١٨) (إننا نرى أن الإنسان يتقلب وبشكل عفوي في نومه... وقد أدركوا هذه الحقيقة بأسلوب تجريبي بسيط، ولكنهم لم يفطنوا فقط إلى الآلية العلمية الدقيقة الخاصة بهذه الحالة، ولم ينوه القرآن بدوره إليها؛ وعلى هذا لا يمكن اعتبار التنويه إلى هذا الموضوع في الآية المذكورة إعجازاً طبيا). ص١٧٥-١٧٦، لكن عدم الفطنة للأمر لا يعني خلو الآية من الإعجاز الطبي، بل التقصير يكمن في عدم تحفيز العقل العلمي للإنسان، عن طريق الإفادة المحتملة من كل آية باستخراج معطيات علمية - إعجازية منها، فلربما لا يقتصر التقليب على المحافظة على الجلد من التلف، بل له علاقة بحركة الأمعاء، وراحة القلب، وعمل الدماغ، بل إطالة العمر والخلود.

٣- ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ (النساء:٥٦) تقول إن (تكوّن الجلود اللاحقة من ذات الطبقة المولدة للجلد المحترق الزائل في عهد نزول القرآن من شأنها أن تعد، في حد ذاتها، نموذجاً من نماذج الإعجاز الطبي في القرآن). ص١٨٦، وهذا مستوى إعجازي جديد، يحبس القضية والمنبه العلمي الضروري في سياق تاريخي منتهٍ هو مجتمع التنزيل فحسب، لكن الآية قد تنبه إلى عمليات زرع الجلد، وترقيعه، وشدّه... وما إلى ذلك.

٤- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء:٣٠)، (فارتباط حياة الكائنات الحية بالماء موضوع يدركه أي إنسان ببساطة، من دون أن يكون بحاجة لحيازة معلومات وعلوم معقدة). ص٢١٤. وهنا نتحفظ، لأن هذا لم يدخل في الخبرة البشرية آنذاك، عن طريق علم تجريبي، بل مشاهدات بسيطة وأولية، أما الآن، ففهم الآية يشير إلى اعتماد مبدأ الماء في كينونة كل شيء حي ذي روح وتحرّك، وحتى الجماد فيه نسبة ماء تولّد الديدان والفطريات والخلايا البكتيرية؛ فكلها حية... بل ربما، بفتح آفاق الآية علمياً وطبياً، نصل بين الماء ومفهوم الروح، أو دفع الموت بالماء.

٥- ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (الزمر:٦) هنا، لدى الباحثة تناقض من نوع ما، إذ تقول بعدم التيقن من كون هذه الظلمات، أهي التجاويف: البطن، الرحم، المشيمة، أم أغشية ثلاثة؟ وتقول بعدم وجود دليل

يبرهن على أنها أغشية... وبعد ذلك تذكر: (إن هذه القضايا لم تكن أموراً يشق على الناس في نزول القرآن التنبه لها، أو يحتاج لوسائل متطورة لإثباتها). ص٢٥٢. فكلامها متناقض، فكيف لهم في عهد التنزيل بمثل هذه المعرفة التشريحية؟ وكيف لهم بالجزم والتحديد بين ظلمات التجاويف أو الأغشية؟ وفي النهاية تقول:(على هذا؛ لا يمكن الاستناد إلى هذه الملاحظة للقول بدلالة هذه الآية المباركة على الإعجاز الطبي للقرآن). ص٢٥٢ ولا نتفق معها في ذلك، لأن الآية، هنا، محددة ومقصودة المعنى بقرينة الرقم ٣.

٦- ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ (المؤمنون:١٤) (لا يمكن اعتبار هذه الحقيقة إعجازاً طبياً للقرآن... حيث لا تلحظ أية مرحلة من مراحل النمو والتطور الجنيني يكون الجنين فيها عظمي التكوين تماماً). ص٢٦٢. حتى لو قلنا بهذا، ولكن بالنظر إلى النتيجة النهائية لخلق الجنين، يكون نمو العظام خلال عملية الخلق الكلية بالتزامن مع اللحم بحسب تدرج نمو الخلايا وكثافتها.

بعد عرض آيات الاستبعاد عن مجال الإعجاز الطبي، ثمة آيات وموضوعات أوردتها الباحثة، وكان موقفها محايداً أمامها، وهي على ما نراه، محفزة لكثير من الأفكار، حتى لو كانت خيالاً علمياً، قد يتحقق أو يقرّبنا من تحقق شيء ذي علاقة مقاربة، وهي بنفسها تذكر أن من أهم ملامح دراسة الإعجاز هو أن: (تدفع الإنسان نحو اكتساب مختلف العلوم الطبية). ص٢٧١. منها:

١- ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأسراء:٨٥) (بما أننا لم نستبن حقيقة نفخ الروح والخلق الآخر ولانعدام الدقة...). ص٢٦٦-٢٦٧. وهي تذكر بموضع آخر ذي صلة: (على أية حال، لم يرد في القرآن أو السنة قط ما يوحي بإمكانية مخاطبة الأموات عن طريق تحضير الأرواح)، ص١٠١ ونقول: يكفي ذكرها في القرآن لتكون دافعاً للبحث وفتح الآفاق العلمية والتجريبية.

٢- ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ (الكهف:١١) (إننا نستنتج من ذلك أن الله عز وجل أوحى بالهدوء إلى أصحاب الكهف بالضرب برفق على خلف آذانهم، مما أخلدهم إلى سبات طويل). ص١٧٩. ونقول: قد يكون هذا إيحاءً بما استجد مما يسمى ال (ASMR)، أو ربما هو التنويم المغناطيسي، ونتساءل عن المزيد: هل يحصل تخدير الإنسان من أذنه؟

عند النهاية، تكرر الباحثة: (وأخيراً، نرى أن الأسلوب الأمثل لفض الخلاف حول نظرية الإعجاز الطبي للقرآن هو إطلاق اصطلاح (أسرار وبدائع القرآن) على هذه الآيات، بدلاً من (الإعجاز الطبي)، درءاً لانشغالنا بذلك عن الهدف الأساس للقرآن وهو هداية بني الإنسان). ص٢٧٤ لكننا نتساءل: كيف يهتدي من يجهد نفسه لإبطال إعجاز القرآن أصلاً بافتعال التناقضات والأخطاء فيه؟ يجب أن نفتح أبواب التنبؤ العلمي في القرآن، حتى في المجال الإبداعي، واستلهام الأفكار منه، سواء أكان ذلك من جهة التنبؤ بالحد المحتوم- مثلاً: لن يقدر الإنسان على خرق قطر الأرض كلياً، ولن يطول حتى يبلغ الجبال، ولن يخلق الذباب- أم استمرار التجريب في مجالات علمية وطبية أوحى بها القرآن الكريم.

أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العناوين شهريًا في مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث ، إذ تحوي على عديد من المصادر والمراجع في اتجاهات عدة ، لتكون منهلاً مهماً للقراء والباحثين، وفي هذا الباب نحاول إبراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة..

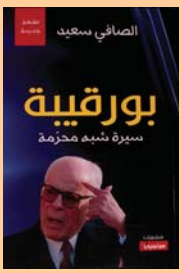

العنوان: بورقيبة : سيرة شبه محرمة
المؤلف: الصافي سعيد
الناشر: منشورات سوتيميديا
مكان وجود الكتاب: ٥٩ ٤ ٥٠c

العنوان: الإثبات الجزائي: دراسة في التشريع العراقي و المقارن
المؤلف: محمد ماضي
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٢١-٢٢ ٤ ٧٨

العنوان: استمتع بحياتك
المؤلف: إبراهيم الفقي
الناشر: الحياة للدعاية و الإعلان
مكان وجود الكتاب: ٢١ ٦ ٤٢f

العنوان: حسن النية في القانون الجنائي
المؤلف: عطية سعد خليفة سليمان
الناشر: المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية
مكان وجود الكتاب: ٣٦ ٦ ٧٧f

العنوان: دور الذكاء الاصطناعي في علم اللغويات الجنائي
المؤلف: محمد علاء الدين عبدالحميد
الناشر: هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٢٤ ٦ ٧٧m

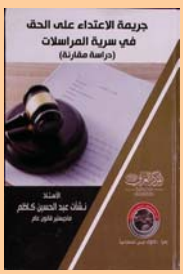

العنوان: جريمة الاعتداء على الحق في سرية المراسلات : دراسة مقارنة
المؤلف: نشأت عبدالحسين كاظم
الناشر: المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية
مكان وجود الكتاب: ٤٦ ٦ ٧٧L

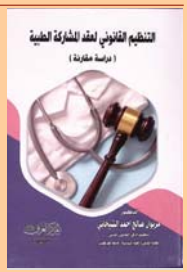

العنوان: التنظيم القانوني لعقد المشاركة الطبية : دراسة مقارنة
المؤلف: مريوان صالح أحمد الشيخاني
الناشر: المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية
مكان وجود الكتاب: ٣٨ ٦ ٧٧L

العنوان: حماية المستهلك في نطاق القوانين المنظمة للعلامة التجارية
المؤلف: فرهاد عابد سليم
الناشر: المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية
مكان وجود الكتاب: ٤٠ ٦ ٧٧L

العنوان: مهندس التعلم : تصميم المناهج المدرسية في عصر الانفجار المعرفي
المؤلف: خير شواهين
الناشر: عالم الكتب الحديث
مكان وجود الكتاب: ١ ٥ ٤٣j

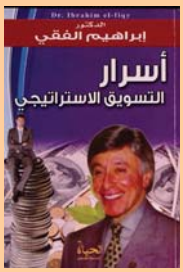

العنوان: أسرار التسويق الاستراتيجي
المؤلف: إبراهيم الفقي
الناشر: قلوب للاعلام و النشر
مكان وجود الكتاب: ٢٢ ١ ٤٢i

العنوان: الضوابط الجنائية لحرية التعبير عن الرأي في مواقع التواصل الاجتماعي
المؤلف: ربى مخلص يوسف
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٢٦ ٤ ٧٨

العنوان: الصراع الإمريكي الايراني واثره على الملاحة في مضيق هرمز
المؤلف: ماهر حسين عواد الحمام
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٢٨ صفر ٧٩n

العنوان: بغداديات : تصوير للحياة الاجتماعية و العادات البغدادية خلال مائة عام
المؤلف: عزيز جاسم الحجية
الناشر: دار ومكتبة عدنان
مكان وجود الكتاب: ٣٨-٤٠ ٣ ٤٧k

العنوان: صراعات و حروب الفضاء السيبراني بين القوى العالمية و تداعياتها على الأمن الدولي في القرن الحادي والعشرين
المؤلف: مروان سالم العلي و اخرون
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٣٠ صفر ٧٩n

العنوان: الموسوعة الجديدة لتفسير الأحلام وفقاً لنظرية القرآن الكريم وآراء علماء النفس
المؤلف: على خضر علاءالدين
الناشر: مؤسسة الخرسان للمطبوعات
مكان وجود الكتاب: ٢٩ ١ ٤٢g

العنوان: اساسيات القانون الدولي الخاص
المؤلف: ايناس محمد البهجي
الناشر: المركز القومى للاصدارات القانونية
مكان وجود الكتاب: ٢٣ ٢ ٧٨u

العنوان: بناء الشخصية بين الحقيقة و الوهم
المؤلف: حسن علي الجوادي
الناشر: العتبة العباسية المقدسة
مكان وجود الكتاب: ٤٥ ٦ ٤٢f

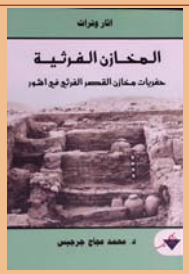

العنوان: المخازن الفرثية : حفريات مخازن القصر الفرثي في اشور
المؤلف: محمد عجاج جرجيس
الناشر: دار ماشكي
مكان وجود الكتاب: ٣٧ ٤ ٤٧h

العنوان: القانون الدولي العام و علاقته بالشريعة الاسلامية
المؤلف: ايناس محمد البهجي
الناشر: المركز القومى للاصدارات القانونية
مكان وجود الكتاب: ٢٦ صفر ٧٧n

العنوان:الدبلوماسية الاقتصادية للطاقة ودورها في ضمان امن الامدادات في سوق الطاقة العالمية
المؤلف:احمد جاسم الياسري
الناشر: الدار البابلية للدراسات
مكان وجود الكتاب: ٢٢ صفر ٧٥u

العنوان: المرجع في مبادئ التمييز
المؤلف: عبدالله خالد ضويان
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٢٨-٢٩ ٣ ٧٧s

العنوان: اثر الرضا في الجرائم الواقعة على الاخلاق
المؤلف: آدم سميان الغريري
الناشر: هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٢٦ ٦ ٧٧m

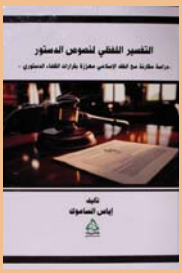

العنوان: التفسير اللفظي لنصوص الدستور: دراسة مقارنة مع الفقه الاسلامي معززة بقرارات القضاء الدستوري
المؤلف: اياس الساموك
الناشر: هاتريك
مكان وجود الكتاب: ١٩ ٦ ٧٧m

العنوان: التنظيم القانوني للفيدرالية المالية (دراسة مقارنة)
المؤلف: احمد نوح طه
الناشر: هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٢١ ٣ ٧٧s

العنوان: العدالة التنبؤية في العمل القضائي (دراسة مقارنة)
المؤلف: نادية نعيم حسين
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٢٣ ٤ ٧٨

العنوان: التصدي الجنائي للمحتوى الهابط (دراسة مقارنة)
المؤلف: بتول فيصل – مشعل السامرائي
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ٢٥ ٤ ٧٨

العنوان: نحو تأسيس نظام قانوني دولي للذكاء الاصطناعي
المؤلف: كاميران عزيز حسن
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ١٩ ٤ ٧٨

العنوان: جورج قوشيه في ظلال ارز افران : محادثات حرة مع الحسن الثاني ملك المغرب
المؤلف: عبدالجليل بن محمد الازدي
الناشر: عالم الكتب الحديث
مكان وجود الكتاب: ٢١٥ c٥٠

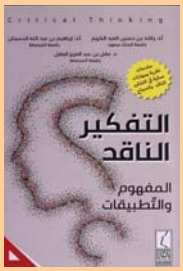

العنوان: التفكير الناقد : المفهوم والتطبيقات
المؤلف: راشد بن حسين العبد الكريم
الناشر: دار وجوه
مكان وجود الكتاب: ٢١ ١ i٤٢

العنوان: ٢٥ شخصية صعبة كيف تتعامل معها ؟
المؤلف: ابراهيم الفقي
الناشر: الحياة للدعاية و الاعلان
مكان وجود الكتاب: ٢٠ ٦ f٤٢

العنوان: الخلافة الباطنة : أولياء صوفيون أبعد من السند و جيحون
المؤلف: وليد زياد
الناشر: دار نينوى للدراسات
مكان وجود الكتاب: ٦١ ٤ ٥٠c

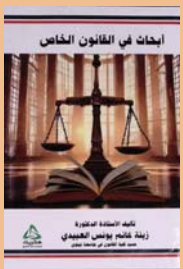

العنوان: ابحاث فى القانون الخاص
المؤلف: على شاكر عبدالقادر البدرى
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ١٨ ٦ ٧٧m

العنوان: الحماية المدنية للمستفيد في عقد المشاركة بالوقت : دراسة مقارنة
المؤلف: ريبوار مغديد هاورياني
الناشر: دار هاتريك
مكان وجود الكتاب: ١٨ ٤ ٧٨

تراث الخزانة العلوية

- مخطوطات وكتب نفيسة في الخزانة العلوية
- مصاحف مهمة في خزانة العتبة العلويّة المقدسة

مخطوطات وكتب نفيسة في الخزانة العلوية

اسم الكتاب : نهج البلاغة
المؤلف: من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام
جمع: الشريف الرضي
الناشر: دار السلطنه تبريز - آقا مهدي ملا صالح
تاريخ الناشر : تبريز - ١٣٦٧ هـ. ق.
١- شرح ابن ابي الحديد
٢- الحاشية الموجودة من كتاب بهجة الحدايق
٣- تعليقة الملا فتح الله وهذه الحاشية لم تطبع وهي مهمة .

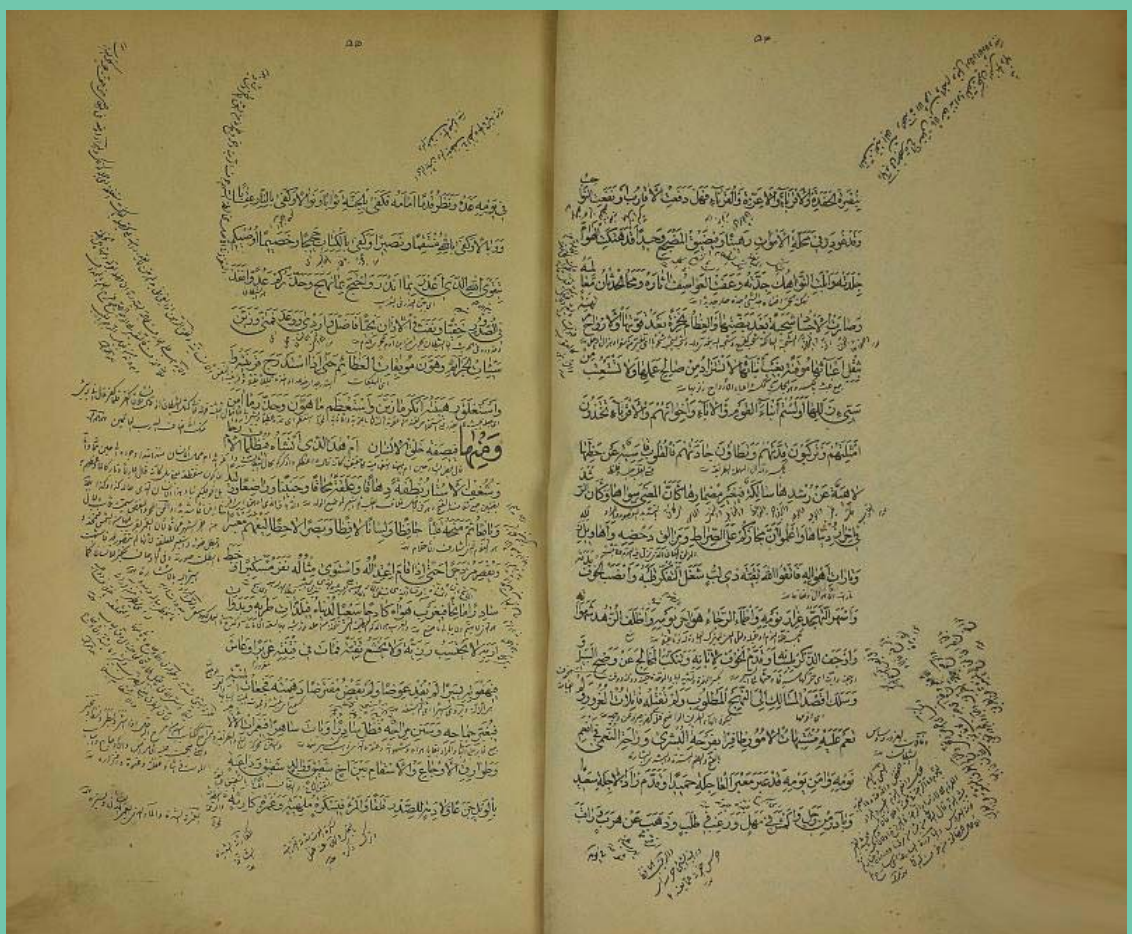

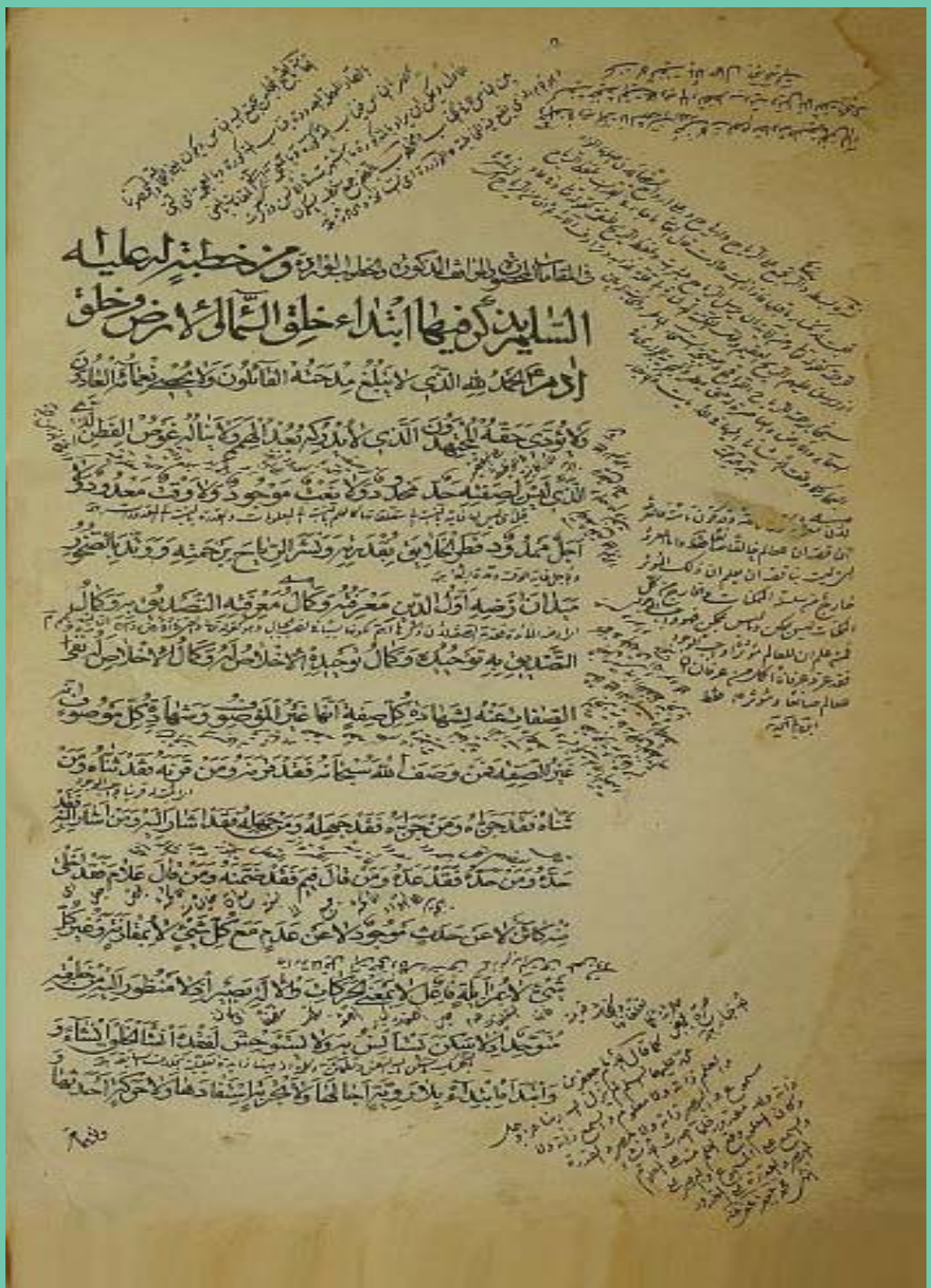

مصاحف مهمة في خزانة العتبة العلويّة المقدسة

تضم الخزانة العلوية مصاحف ومخطوطات مهمة ونفيسة ونادرة ، ومن بين المصاحف المهمة التي احتوتها الخزانة نذكر الآتي :

١.المصحف الشريف: المنسوب إلى أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وتاريخ نسخه سنة ٤٠هـ، وهو بالخطِّ الكوفيّ، و كتب في آخره: (كتبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام سنة ٤٠ للنبوّة)، وهو موقوف باسم آقا محمّد مهديّ على ضريح أمير المؤمنين عليه السلام، يوضع في الصندوق الشريف، وتاريخ الوقفيّة سنة ١١٨٩ هـ.

٢.المصحف الشريف: كتب بالخطِّ الكوفيّ، وهو من نسخ القرن الأوّل الهجريّ، كتب على الرق، وبعض الآيات مذهبة، ضبط بنقط أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ)، وضع حرف الهاء للدلالة على انتهاء خمس آيات، وحرف الياء لكلِّ عشر آيات.

٣.المصحف الشريف: سورة النور، كتب في أواخر القرن الأوّل، وهو بالخطِّ الكوفيّ المشرقيّ.

٤.المصحف الشريف: كتبه أبو عبدالله محمّد بن الحسن المجاهديّ، تاريخ النسخ يوم الخميس ١ جمادى الآخرة سنة ٣٠١ هـ، وخطّه أندلسيّ مذهّب.

٥.المصحف الشريف: كتبه محمّد الزنجانيّ، تاريخ النسخ سنة ٥٢١هـ، نوع الخطِّ كوفيّ مشرقيّ، وضبط على قراءة أبي عمر البصريّ (ت ١٥٤هـ)، واعتمد الناسخ في كتابته على (١٩) قاعدة، منها كتابة كلِّ جزء في سبع ورقات، ويبدأ كلّ جزء برأس الصفحة وينتهي بنهايتها، وكتابة كل (يا أيّها الناس)

في بداية السطر وغيرها.

٦. المصحف الشريف: كتبه يوسف بن أبي عبدالله بن علي اللانيزي الورّاق، كتبه في ٣ من ذي الحجّة سنة ٥٣٨ هـ، نوع الخطّ أندلسيّ، وهو خزائنيّ مزخرف ومذهّب، وضبط على وفق حركات الخليل بن أحمد الفراهيديّ، عليه وقفيّة باسم (فضل بن حسن الحلّيّ الكوفيّ، على الخزانة الغرويّة سنة ٧٨٧ هـ).

٧.المصحف الشريف: كتبه محمد بن أحمد الجبليّ البرينيّ في القرن السادس الهجريّ، نوع الخطّ كوفيّ قيروانيّ.

٨. المصحف الشريف: كتبه أبو عبد الله ياقوت المستعصميّ (ت ٦٩٨ هـ)، تاريخ النسخ يوم الأحد ١٧ من ذي الحجّة سنة ٦٣٣هـ، الخط الريحانيّ، واحتوت نسخته على الربع الثالث من المصحف الشريف.

٩.المصحف الشريف: كتبه أحمد بن عمر بن محمّد السهروورديّ، تاريخ النسخ سنة ٧٢٤ هـ، نوع الخط المحقّق، وهو يبدأ من آخر سورة الكهف إلى تمام سورة الناس.

١٠.المصحف الشريف: كتبه محمد تقيّ المشهديّ سنة ١٢٥٠هـ، وهو نفيس جدًّا، مذهّب الأوراق بالإضافة إلى جماليّة الغلاف الذي رسمت عليه لوحة فنيّة لقصور السلطنة القاجاريّة، كتب عليها ناقش الصورة وهو أحمد بن ميرزا حسن في ١٩ صفر سنة ١٢٦٦هـ رسمه بأمر الحضرة السلطانيّة يوسف مستوفي.

الشرق والغرب

الإبراهيمية الجديدة
إشكاليات الهوية والانتماء

د. وليد عبد الحميد فرج الله
كلية الفقه / جامعة الكوفة

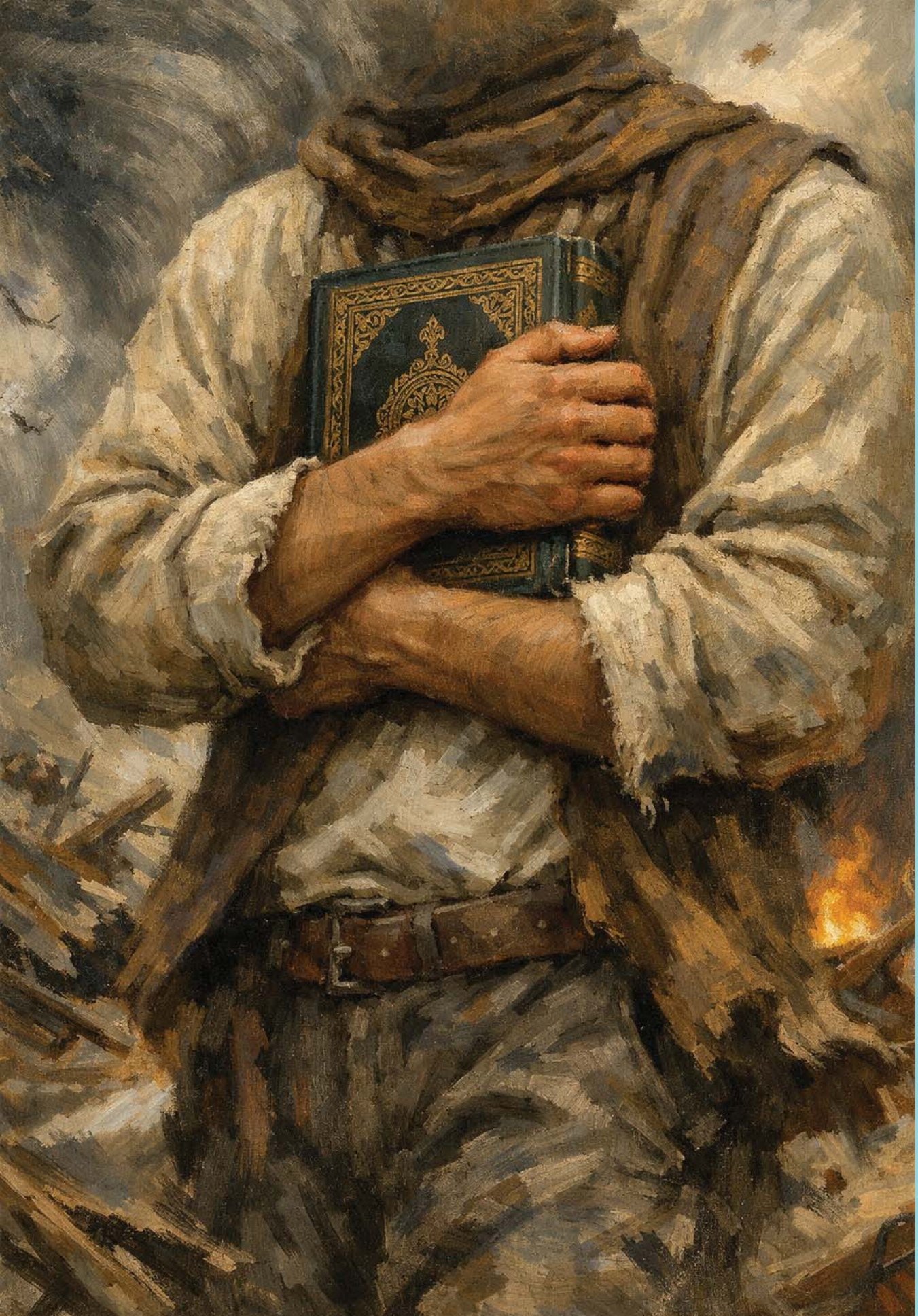

الإبراهيمية الجديدة
إشكاليات الهوية والانتماء

د. وليد عبد الحميد فرج الله
كلية الفقه / جامعة الكوفة

في عصرنا هذا حيث الخلاف والاختلاف، والفسادُ والإفساد، والصراعُ والنزاع، والتجبر والاستعباد، تظهر مقولة " الديانة الابراهيمية " بلوازمها " العائلة الإبراهيمية " والبيت الإبراهيمي " و" التقاليد الإبراهيمية ". وتباينت الرؤى في حقيقةِ هذه المقولةِ ولوازِمها، بين مؤيد لها بدعوى أنها تجمع ولا تفرق، وبين رافض يرفضها بذريعة انحرافها وتحريفها، وبين لا أدري متساءل أو مشكك أو في حيرة من الأمر.

ومن أهم مروجي فكرة "الديانة الابراهيمية الجديدة " مراكز بحثية دولية يجمعها اسم "مراكز الدبلوماسية الروحية "حول العالم، ومن أهم داعميها وممولها: (الاتحاد الأوروبي، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والولايات المتحدة الأميركية).

فما الديانة الإبراهيمية؟ أهي دين إبراهيم الخليل عليه السلام القديم قبل حوالي أربعة آلاف سنة؟ وإذا كان الأمر كذلك.. فأين هذا الدين؟ ما عقائده وقضاياه؟ ما شرائعه وأحكامه؟ ما كتابه المقدس ونصوصه الدينية؟ ما نظمه وتفصيلاته؟

أم أن الديانة الإبراهيمية ديانة جديدة معاصرة؟ أهي وحي إلهي؟ أم وضع بشري؟ وكيف؟ ولماذا؟ ومتى؟ وأين؟

ومن المخاطب بهذه الديانة ومتلقيها؟ أهم ذرية إبراهيم عليه السلام من دون سواهم من بني البشر؟ أم جميع أفراد الجنس البشري في مشارق الأرض ومغاربها؟

وكيف يراد للناس اعتناق الديانة الابراهيمية الجديدة؟ أ بالقوة والإكراه، والتجويع والترويع، والاضطهاد والتنكيل؟، أم بالدليل والحجة والبرهان؟ وبالإقناع وحرية الإرادة والاختيار؟،

أم بالخداع والتضليل والتزييف والتدليس، بعد استلاب الذات وفقدان البوصلة وانتزاع الهوية ومصادرة الإرادة؟

وهل الديانة الإبراهيمية الجديدة ناسخة للديانات السابقة (ولاسيما اليهودية والمسيحية والإسلام)؟ وإذا كانت كذلك فما الدليل؟ أنسخها الله تعالى؟ أم الإنسان؟

وما مصير الديانات الحية حول العالم (الإسلام، والمسيحية، واليهودية، والصابئية، والهندوسية، والبوذية، والسيخية، وغيرها)؟

وبعد هذا وذاك.. هل مقولة " الديانة الابراهيمية الجديدة " مقولة شيطانية خطيرة؟ أم ليست كذلك؟.

إنّ المسؤولية الشرعية والتاريخية والأخلاقية، والضرورة العلمية الموضوعية، تلزم النخبَ من العلماء والمفكرين والباحثين والأساتذة جميعا (وبحسب التخصص) البحث في مقولة " الديانة الإبراهيمية الجديدة " بحثاً علمياً موضوعياً من حيث (المفاهيم، والأسس، والفلسفة، والمشروعية، والأهداف، والنتائج)، لإدراك الحقيقة وإصابة الواقع، وتحصين الذات والمجتمع، والدفاع عن الدين الحنيف والقيم النبيلة الخالدة.

ولما كان القرآن الكريم والسنة الشريفة، الهاديين إلى الرشاد، والمنقذين من الضلال، والعاصمين من الزلل، بهما إدراك الحقيقة وإصابة الواقع، فلا بد من عرض ما تسمى بـ " الديانة الإبراهيمية الجديدة " عليهما برؤاها ومضامينها وأبعادها، للحكم عليها حكماً إلهياً قاطعاً باتاً ملزماً، عملاً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً)).

مع أن مصطلح الإبراهيمية معلوم، كونه يشير إلى أعظم شخصية في العالم القديم (شخصية إبراهيم الخليل عليه السلام)، إلا أن مصطلح " الديانة الإبراهيمية " فيه لبس وغموض وتدليس حينما يستخدمه بعض الباحثين للدلالة على ما يسمونه بـ " الأديان المنبثقة عن التقاليد الإبراهيمية " ويقصدون بها " اليهودية، والمسيحية، والإسلام" ويضيف إليها بعض آخر من الباحثين "المندائية" ، بل حتى "البابية، والبهائية، وغيرهما من الديانات التي أعتنقها ولد إبراهيم عليه السلام امتدادا لدينه بزعمهم"، ويزداد الأمر تعقيداً وغموضاً ولبساً وتدليساً في عصرنا الحالي باستخدام مصطلح" الديانة الإبراهيمية الجديدة " للدعوة إلى دين توحيدي جديد جامع للناس عموما ولأبناء " العائلة الإبراهيمية " و" البيت الإبراهيمي "خصوصاً، وفي " تقليد إبراهيمي موحد".

بدأ الترويج لـ "الإبراهيمية" في أوروبا منذ سنة (١٨١١م)، عند إعلان ما سمي بـ "الميثاق الإبراهيمي" لجمع اليهود والمسيحيين في الغرب على اختلاف طوائفهم، بوصف أنهم الإبراهيميون المؤمنون.

واستمرت محاولات الترويج لذلك في البلدان الأوروبية، ولكن الصراعات والنزاعات والحروب قد حالت من دون تحقيق شيء يذكر، يتعلق بذلك.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أعلن الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية والمستشرق الفرنسي" لويس ماسينيون "(١٨٨٣ـ١٩٦٢ م)(المتأثر بالفكر الديني الكابالي) مصطلح "الدين الإبراهيمي"

للدلالة على الديانات الثلاث (اليهودية، والمسيحية، والإسلام)، مدعياً أنها من مصدر روحي واحد، وكانت البداية في مقاله البحثي الموسوم "الصلوات الثلاث لإبراهيم، أب كل المؤمنين " الذي نشره سنة (١٩٤٩ م).

وتبنّى بعض الباحثين مقولة " أبوة إبراهيم الخليل عليه السلام" لليهود والمسيحيين والمسلمين "، لأنه ،بحسب التقليد اليهودي، ينحدر اليهود من نسل إبراهيم عليه السلام، ومنه يستمدون هويتهم الروحية، بوصفه أول الأنبياء الأوائل.

ولإيمان المسيحيين من أي نسل انحدروا، بأنهم مزروعون في شجرة العائلة الإبراهيمية بموجب العهد الجديد، واستدلالاً بقول " بولس الرسول " مشيراً إلى إبراهيم الخليل عليه السلام: " أبونا جميعاً".

ولاعتقاد المسلمين بأنهم على " ملة إبراهيم عليه السلام" التي ذكرها القرآن الكريم، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

وذهب بعض الباحثين (يوسف زيدان مثلاً في كتابه " اللاهوت العربي وأصول العنف الديني") إلى أن اليهودية والمسيحية والإسلام ليست في الحقيقة إلا ديانة واحدة، ولكنها ظهرتْ بتجلِّيات ثلاثة كبرى، وتحفل كلُّ ديانة منها بصيغ اعتقادية متعددة.

وظهرت فكرة "الديانة الإبراهيمية الجديدة" في تسعينيات القرن العشرين، في إطار " برنامج أبحاث دراسات الحرب والسلام " في واشنطن، ضمن استراتيجية " الشرق الأوسط الجديد ".

وفي سنة (٢٠٠٠ م) شكلت جامعة "هارفارد " فريقاً بحثياً، وأرسلته إلى منطقة الشرق الأوسط لاختبار فكرة "الديانة الابراهيمية الجديدة"، ولإيجاد ما يسمى بـ"التجمع الإبراهيمي الجديد" في الشرق الأوسط، بدعوى إنهاء التوترات، والقضاء على الأزمات، وحلّ الصراع العربي الإسرائيلي.

وللتأسيس لما تسمى بـ "الديانة الإبراهيمية الجديدة"، لا بد من أمرين:

الأول: التهيئة بحملات إعلامية تركز على مقولات متعددة، منها: "عنف الأديان"، و"الصراع الديني"، و" القتل على الانتماء المذهبي"، و" وحشية التطرف الديني"، و" التكفير"، و" الإرهاب ".

الثاني: تنفيذ مشروع " الديانة الإبراهيمية الجديدة " في واقع الحياة، ويتم عبر مرحلتين:

المرحلة الأولى ـ مرحلة القواسم المشتركة: وهي المرحلة التي يتم فيها التأسيس للقواسم المشتركة بين الديانات الثلاث (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) على وفق آليات:

الآلية الأولى: التثقيف بالأفكار والقيم المشتركة، التي يقبلها الجميع ومنها (المحبة، والإخاء، والتسامح) ونشرها على أنها حقائق دين إبراهيم المتفق عليها.

الآلية الثانية: حل النزاع بين أتباع "الديانات الإبراهيمية " عبر المشترك الديني.

الآلية الثالثة: إبعاد الأفكار والعقائد والتشريعات والنظم والأحكام المختلف فيها، وطمس معالمها، بدعوى أنها إضافات ألحقت بدين إبراهيم.

المرحلة الثانية ـ مرحلة الديانة الموحدة: وهي المرحلة التي يتم فيها اعتناق ما يسمى بـ "الديانة الإبراهيمية الجديدة "، وهي: دين عالمي تتوحد

فيه جميع الديانات الإبراهيمية (وفي مقدمتها: اليهودية، والمسيحية، والإسلام)، وذلك بجمع مشتركاتها وترك المختلف فيه، وتدوين "كتاب جديد "مضمونه المشتركات المكتوبة في "الكتب الإبراهيمية المقدسة (وأهمها: العهد القديم، والعهد الجديد، والقرآن الكريم)، وليكون هذا الكتاب" الكتاب المقدس للديانة الإبراهيمية الجديدة".

ويتحقق ذلك بأدوات متعددة، أبرزها:

١ ـ من لديه الاستعداد من النخب الفكرية والأساتذة ورجالِ الدين (من اليهود والمسيحيين والمسلمين) للانخراط في هذا المشروع بعد انتقائهم وتدريبهم بعناية فائقة.

٢ ـ مراكز عالمية ومحلية متخصصة في تصنيع وتبنيها ونشرها الديانة الابراهيمية المزعومة في بلدان الشرق الأوسط على وفق منهج دقيق، وخطة مدروسة محكمة، وضمن توقيتات زمنية محددة.

٣ ـ تعديل المناهج الدراسية في مدارس الشرق الأوسط، لتصنف على أنها "معتدلة"، بعد حذف ما يريدون حذفه، بذريعة تنقية المناهج من التطرف والتشدد الديني.

٤ ـ تقديم الخدمات الإنسانية، وتنفيذ برامج المساعدات من الجهات الداعمة لمشروع الديانة الإبراهيمية المصنعة.

إن لمشروع ما تسمى بـ "الديانة الإبراهيمية الجديدة " أبعادا استراتيجية خطيرة، منها:

١ ـ المخاطب بهذا المشروع أكثر من نصف سكان العالم (تشير إحصائيات عام "٢٠٠٥" إلى أن "٥٤٪ " من سكان العالم هم من أتباع "الديانات الإبراهيمية ")، ويجري العمل بجميع الوسائل على سلخهم من دياناتهم الحالية لتحويلهم إلى الديانة المذكورة.

٢ ـ القضاء التام على الإسلام بأسسه ومصادره (القرآن الكريم، والسنة الشريفة)، وبأصوله وفروعه (العقيدة والشريعة والأحكام)، وبقيمه ومبادئه (النظم والسلوك).

٣ ـ التماهي الديني لمصلحة الديانة اليهودية، بوصفها الديانة الأقدم والأقرب إلى عصر إبراهيم الخليل عليه السلام.

الفكر الغربي في مواجهة المهاجرين المسلمين - ألمانيا مثالاً

في ألمانيا أعدّت وزارة الداخلية الألمانية ثلاثين سؤالاً، توجّه لطالبي الجنسية الألمانية من المهاجرين، وقد كانت معظم الأسئلة على صلة بالمعتقد الإسلامي بالدرجة الأولى، وفهم من مضمونها أنها تخصّ المسلمين من دون غيرهم.

ومن جملة هذه الأسئلة : كيف سيكون ردّ فعلك إذا علمت يوما أنّ أصدقاءك يخطّطون لتنفيذ عملية إرهابيّة؟ وهل ترى من الملائم أن يقوم الرجل بحبس ابنته في البيت لكي لا تقوم بإثارة فضيحة أخلاقيّة؟ وما رأيك بزواج الرجل من امرأتين؟ وما رأيك بالقول أنّ على المرأة أن تطيع زوجها ويسمح له بضربها إذا لم تطعه؟ وما المهن التي أن يجب على المرأة أن تمارسها؟ وهل تسمح أيها الرجل للمرأة الطبيبة بمعاينتك؟ وما ردة فعلك إذا علمت أنّ ابنك شاذ جنسيّاً؟ وما رأيك في أحداث الحادي عشر من أيلول-سبتمبر التي عصفت بأميركا؟ وماذا تفعل لو تزوجت ابنتك برجل من غير دينك؟ وإذا اختارت ابنتك مهنة لا تريدها ماذا ستفعل؟ وهل تمنع زوجتك أو ابنتك من التشبّه بالألمانيات في زيهنّ؟ وما هي ردة فعلك عندما تعلم أنّ سياسيين ألمان من الشاذين جنسيّا؟

هذه الأسئلة وغيرها كثير باتت الإجابة عنها على وفق المنظور الألماني شرطاً أساسياً للحصول على الجنسية الألمانية، فإذا فرضنا أنّ أي مسلم أجاب عن هذه الأسئلة على وفق المنظور الإسلامي فإنه سيحرم وأسرته من الجنسية الألمانية، لذلك رأت الهيئات الإسلامية في ألمانيا والغرب أنّ هذه الأسئلة تُعدّ تحقيراً للإسلام والمسلمين؛ لأنّها تتعلّق بالإسلام ونظرته إلى أنماط الحياة في الغرب.

حوار العدد

- حوار مع الرحالة والباحث الأستاذ محمد سعيد الطريحي

حاوره : هاشم محمد الباججي

في حواره مع مجلة الولاية

الرحالة والباحث الأستاذ محمد سعيد الطريحي:

إن موسوعة الموسم، تُعد مشروعًا قائمًا بذاته، فهي لم تتأسس على منطق التتابع الزمني البسيط، ولا على التصنيف الأكاديمي الصارم، بل على رؤية ترى في الثقافة الإنسانية نهرًا متعدد الروافد

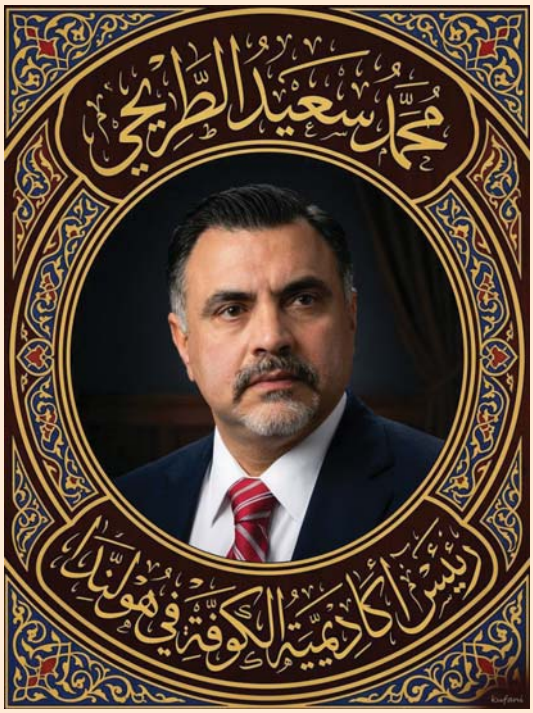

الموسوعية صفة تعني الشمولية في المعرفة، وسعة الفكر في مجالات متعددة، ويوصف الشخص بـ "الموسوعي" إذا كان يمتلك خبرة واسعة وعميقة في العديد من العلوم والفنون، وقد تم تصنيفه كتابياً أو عملياً لتجميع معلومات شاملة عن مختلف جوانب المعرفة الإنسانية بطريقة منظمة، والدكتور محمد سعيد الطريحي كاتب غزير الإنتاج وباحثٌ واسعُ الاطلاع، له تجربة ناجحة، ويمكن عدّها مشروعًا حضاريًا تشكّل عبر عقود طويلة من العمل الدؤوب، والصبر والإخلاص، والإيمان العميق بأثر المعرفة في إنقاذ الذاكرة الإنسانية من التآكل والنسيان، فقد تعامل مع الثقافة لا بوصفها مهنة أو موقعًا اجتماعيًا، بل بوصفها أداة لنشر الفكر والوعي الثقافي إضافة الى مسؤوليتها الأخلاقية، لذا سعى جاهدا في سبيل حفظ ما يمكن حفظه من تراث الأمم والشعوب عن طريق التدوين والكتابة، لاسيما في دورية الموسم، والطريحي من أسرة علمية نجفية عريقة، وصفها مؤرخ النجف الاشرف الشيخ جعفر محبوبة قائلا (ال الطريحي من مشاهير الأسر العلمية العريقة في العلم...) وقد أحصى لما يزيد عن أربعين علما من أعلام الأسرة في القرون الماضية.

السيرة العلمية للدكتور محمد سعيد الطريحي

وُلدتُ في مدينة الكوفة عام ١٩٥٤، في كنف جدي الشيخ كاتب، ووالدي الشيخ محمد كاظم، وقد غرسا فيّ روح العلم وحب الكتاب والقراءة، ودرست في الكوفة والنجف، وعندما بلغت العشرين من العمر خرجت من العراق وزرت العديد من الدول العربية والإسلامية واطلعت على العديد من الدراسات والبحوث الإنسانية فيها.

ماذا تمثل لك مدينة الكوفة بتاريخها العريق؟

الكوفة مدينة الخير والجمال والتاريخ الزاخر بالمفاخر، فمنذ وطأت قدما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مدينة الكوفة بدأ تاريخها الحقيقي، فهذه المدينة لا تمنح أبناءها حيادًا سهلًا، فهي مثقلة بتاريخها الفكري، مشحونة باتجاهاتها، ومشبعة بالجدل الديني والفكري والأدبي.

في هذه البيئة تشكّل وعيي الأول، فانجذبت مبكرًا إلى الكتب، والمخطوطات، والحكايات التي تتناقلها الذاكرة الشعبية، وإلى ذلك الإحساس الخفي بأن كثيرًا مما كُتب أو قيل مهدد بالضياع، إن لم تمتد إليه يد تحفظه، ومن هنا كان ميلي المبكر إلى الجمع والتوثيق، قبل أن يتشكل هذا الميل لاحقًا في صورة مشاريع موسوعية كبرى.

ما أول عمل أو كتاب أصدرته؟

سافرت إلى روما بصحبة الشاعر محمد الفيتوري، وأصدرت أول مؤلف، وقد نال شهرة واسعة بعنوان (الديارات) سنة ١٩٧٨م، وطبع عدة طبعات منها عام ١٩٨١م في بيروت، وطبعة ثالثة ٢٠١٠م في هولندا.

ما العمل المفصلي الذي أثّر في مسيرتك البحثية والعلمية؟

من المحطات المفصلية في مسيرتي العلمية تأسيس دائرة المعارف الهندية في مومباي عام ١٩٨٥، وهو مشروع ريادي مهم، فقد كان الفراغ الكبير في المكتبة العربية فيما يتصل بالهند، تاريخًا وفكرًا ودينًا وحضارة، فأطلقت هذا المشروع، وأصدرت باسمه عشرات الكتب والدراسات التي قدّمت الهند للقارئ العربي، بوصفها حضارة إنسانية عميقة الجذور، ذات تأثير متبادل مع العالمين العربي والإسلامي، وقد أثنى عدد من الأكاديميين في مقدمات هذه الإصدارات على جدية العمل المنهجي، واعتماده على مصادر أصلية، فقد حرصت على تجاوز الصور النمطية الشائعة.

يصفك بعض المختصين بالموسوعية، فما الموسوعية برأيكم؟

للباحث طريقان في البحث العلمي، أحدهما طريق التخصص في مجال معين، والأخر هو البحث الموسوعي، والأخير خيار شديد الصعوبة في زمن يميل إلى التجزئة والاختزال، فالموسوعي مطالب بأن يمتلك أفقًا واسعًا، وقدرة على الربط، وصبرًا طويلًا على التحقق والتدقيق، فضلًا عن ذاكرة حية، وحسّ نقدي يقظ، وقد تجلّت هذه الصفات بوضوح في الأعمال التي نشرتها سيما: موسوعة الموسم العلمية المصورة، التي بدأ إصدارها عام ١٩٨٨، واستمررت في رفدها من دون انقطاع، حتى تجاوز عدد مجلداتها اليوم (٢٨٠) مجلدًا، متخطية حاجز المئة وأربعين ألف صفحة.

ماذا تمثل لكم دورية الموسم؟

بعد أن حط بي الترحال في هولندا أسست أكاديمية الكوفة وواجهاتها المعرفية، وكانت الموسم أبرزها، والموسم منبرٌ أيديولوجي، لم أُحمّلها أحكامًا مسبقة، بل تعاملت مع الأديان والثقافات بوصفها ظواهر إنسانية خاضعة للتاريخ والسياق، وهو ما منح عملي مصداقية علمية، وجعله مقبولًا لدى طيف واسع من القراء والباحثين، على اختلاف مشاربهم الفكرية، وقد رأى بعض المقرّظين أن استمرار صدور هذه الموسوعة لعقود طويلة، بجهد فردي شبه خالص، هو بحد ذاته ظاهرة تستحق الدراسة، قبل النظر في محتواها، فموسوعة (الموسم) هي ليست مجرد تجميع لمواد متفرقة، ولا إعادة تدوير لما هو متاح في المراجع، بل هي بناء معرفي متكامل، يقوم على رؤية ترى في الحضارات الإنسانية نسيجًا مترابطًا، لا جزرًا معزولة.

لقد عملتُ في هذه الموسوعة على التاريخ والدين والآثار والاجتماع والفنون، جامعًا بين النص والصورة، بين الوثيقة والتحليل، وبين السرد العلمي والبعد الجمالي، وقد لفتُّ في هذا المنهج أنظار كثير من الباحثين الذين كتبوا في مقدمات مجلداتها عن فرادتها، مؤكدين أنها تمثل ذاكرة بصرية ونصية نادرة للحضارات الإنسانية، وأنها تخرج عن النمط المدرسي الجامد للموسوعات التقليدية.

إن موسوعة (الموسم) تُعد مشروعًا قائمًا بذاته، فهي لم تتأسس على منطق التتابع الزمني البسيط، ولا على التصنيف الأكاديمي الصارم، بل على رؤية ترى في الثقافة الإنسانية نهرًا متعدد الروافد، لهذا نجد في (الموسم) مواد عن حضارات الشرق القديم، إلى جانب دراسات عن أوروبا الحديثة، وبحوثًا

أعتقد أن على الباحث أن يكون موسوعة متحركة، وباحثاً لا يعرف الكلل، وذاكرة استثنائية، تختزن المعلومات والنوادر، وأن يمتلك لغة رصينة مشبعة بالجمال، وقدرة على السرد والاستطراد

عن الأديان الكبرى، تقابلها ملفات عن الطقوس الشعبية، ومقالات عن العمارة والفنون تقف إلى جوار نصوص في التاريخ الاجتماعي.

ما الذي يميز دورية (الموسم) عن غيرها من الدوريات والمجلات؟

برأيي تميّزت (الموسم) بانفتاحها على الجغرافيا العالمية، فلم تنحصر في المجال العربي أو الإسلامي، بل تجاوزته إلى آسيا وإفريقيا وأوروبا والأميركيتين، مقدّمة مواد عن ثقافات بعيدة عن القارئ العربي، لكنها مصاغة بلغة تقرّبها إليه، وتزيل عنها غموضها، وهذا الانفتاح هو ما منح (الموسم) طابعها الإنساني العابر للحدود، وجعلها أقرب إلى موسوعات الحضارة العالمية منها إلى الدوريات المحلية.

ما أبرز مشاريعكم الثقافية والعلمية؟

لقد أنجزت بفضل الله تعالى أكثر من مئتي كتاب ودراسة في مجالات متعددة، طُبع كثير منها أكثر من مرة، وبعضها جاء في مجلدات ضخمة، وقيمة هذا الإنتاج ليس في كثرته وحدها، بل في تنوّعه وسعته،

إذ شمل التاريخ، والأدب، والدراسات الدينية، وتحقيق النصوص التراثية، والسير والتراجم، فضلاً عن مجال التحقيق التراثي ومقابلة النسخ الخطية، وتوثيق الفروق بينها، وعدم التدخل في النص إلا بقدر ما تقتضيه الضرورة العلمية، وهذا العمل التراثي يحتاج إلى صبر طويل، ونزاهة علمية، وأخلاقية، قبل أن يكون جهدًا تقنيًا.

ما المواقع الثقافية والعلمية التي شغلتها؟

شغلت مواقع ثقافية وعلمية متعددة، من بينها رئاسة تحرير مجلة الموسم الفصلية المصورة الصادرة في هولندا، وعمادة معهد ابن رشد لدراسات الأديان في جامعة روتردام الإسلامية، وأمانة دائرة المعارف الهندية، وعضوية اتحاد الكتاب العرب، فضلًا عن رئاسة تحرير موسوعة الديوان ونشرة الراية العلوية.

هل لدورية (الموسم) أثر في إبراز الشخصيات الأدبية المحلية؟

نعم، في الواقع أرى كثيراً من الأدباء والكتاب المحليين لم يُعطوا القدر الكافي من الأهمية العلمية، فاشتغلت مثلاً على تراث الكاتب والصحفي العراقي الكبير جعفر الخليلي، الذي أعتبره عملاً إنقاذيّا لجهوده الفكرية، فلم أكتف بجمع ما هو مطبوع من تراثه، بل ذهبت إلى أرشيف الأسرة، وحصلت على الرسائل والمقالات والأبحاث غير المنشورة، وعملت على إعدادها للنشر، في جهد يعيد بناء صورة مثقف عراقي كبير للأجيال الجديدة، وقد رأى بعض المهتمين بتاريخ الصحافة والأدب العراقي أن هذا المشروع يمثل خدمة ثقافية مهمة،

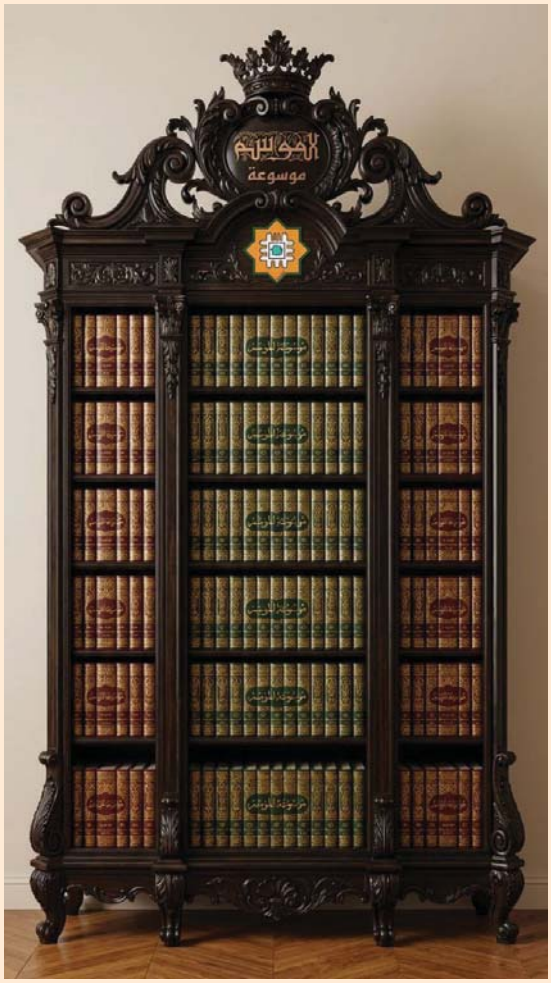

لأنه يحفظ تراث شخصية أدبية ثقافية عراقية محورية مهمة من الضياع أو التشتت.

برأيكم هل قدمتم موضوعاً جديداً للمكتبة العربية أو الإسلامية؟

بعد هذه السنين الطوال، أعتقد أنّ ما قدمته للمكتبة العربية لا يمكن اختزاله في عناوين أو أرقام، لأنه في جوهره فعل مقاومة ضد النسيان، ومحاولة دؤوبة لإنقاذ التاريخ الأدبي والعلمي والإنساني من

الضياع، لقد أنشأت وبجهد فردي، مكتبة كاملة داخل المكتبة العربية، ستظل مرجعًا لا غنى عنه للباحثين، ودليلًا على ما يمكن أن ينجزه الفرد حين يتسلّح بالإرادة والمعرفة.

فمثلاً أن ما قدّمه أمثال جرجي زيدان في مشروعه التاريخي، وأحمد أمين في مشروعه الفكري، وحسن الأمين في معجماته وسيره، ومحمد كرد علي في مجلته ومجمعه وكتبه، هو مجهود كبير وعظيم، ولكني جمعت بين هذه المسارات جميعًا، وأضفتُ إليها البعد البصري التوثيقي، والامتداد العالمي، والاشتغال العابر للثقافات. فضلاً عن أن ما أنجزه هؤلاء يقع ضمن الأطر المؤسسية وبمساعدتها، ولكني بفضل الله تعالى لم أنتم لمؤسسة وأطلب مساعدتها في زمن تراجعت فيه الرعاية الرسمية للمعرفة الموسوعية، واعتمدت على جهدي الشخصي، وعلاقاتي الثقافية الكثيرة، وشغفي الذي لا يهدأ.

برأيكم ما أفضل ما يتحلى به الأديب أو الكاتب أو الباحث؟

أعتقد أن على الباحث أن يكون موسوعة متحركة، وباحثا لا يعرف الكلل، وذاكرة استثنائية تختزن المعلومات والنوادر، وأن يمتلك لغة رصينة مشبعة بالجمال، وقدرة على السرد والاستطراد، وحسًّا حكائيًا يجعل من نصوصه – ومن حديثه الشفهي– تجربة معرفية ماتعة، لا جافة ولا منفصلة عن الإنسان.

فلا بد للباحث أن يعمل بعقل المؤرخ، وصبر الناسك، وخيال الأديب، وأن لا يكتب ليملأ فراغًا في سوق النشر، بل ليغلق ثغرة في الذاكرة، وأن يتصف بتواضعه المعرفي.

أصبح لديكم أرشيف كبير، وهذا يحتاج الى عمل مؤسساتي، فكيف تنظمون عملكم؟

بفضل الله تعالى أمتلك حسًّا أرشيفيًا، وهذا ما ساعدني في عملي كثيراً، فمثلاً لا أكتفي بجمع المادة، بل أسعى إلى تثبيتها في سياقها الزمني وسياقها الثقافي، وربطها بسلسلة تطورها التاريخي، فلدي أرشيف شخصي كبير أحتفظ به من وثائق وصور ونصوص غير منشورة يوازي أرشيف مؤسسات ثقافية كاملة، وأعتقد أن كثيرًا من هذه المواد لو لم تُحفظ لديّ لضاعت أو تفرّقت، وأن كل معلومة لديّ دفعت ثمنها وقتًا وجهدًا وسفرًا، وأن خلف كل صفحة كتبتها سنوات من التنقيب.

مقالة تعتز بها، وكان لها أثرٌ في مسيرتك العلمية؟

لعميد المنبر الحسيني الشيخ الدكتور أحمد الوائلي مقالة أعتز بها كثيراً، لاسيما أنها مدونة في مجلة الثقافة، التي كانت تصدر في دمشق عام ١٩٨٢م بعنوان (الطريحي وكتابه مساجد الكوفة) قال فيها: (ومؤلف هذا الكتاب الشاب السعيد...، رأيت فيه روح الأسرة، بكل ما فيها من خواص وأبعاد في الآباء، يرثها الأبناء، وقد لفت نظري فيه أمران: الأمر الأول: روح الدأب والمثابرة على استكناه المعرفة ومواصلة البحوث، وبشكل يكبر سنه ومجالاته الأخرى، مما ينبئ له بمستقبل زاهر في حقل المعرفة، والأمر الثاني: وفاؤه للكوفة وأهلها، المتمثل في ارتياده أبعاد الكوفة، والكتابة بروح تلمس فيه الحرارة... فكتاباته عن آثارها الحضارية، وأخرى في شخصياتها، وثالثة عن مؤسساتها الدينية..).

ذاكرة الأمم

مجلة "الأضواء" ١٩٥٩- ١٩٦٦ م

رؤية تاريخية

د غفران محمد صيهود الشبلي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

مجلة "الأضواء" ١٩٥٩- ١٩٦٦ م

رؤية تاريخية

د غفران محمد صيهود الشبلي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

شـــهدت الصحافة النجفيّة منـــذ بداية القرن العشريـــن انعطافـــة تاريخية مهمة فـــي حركة النشر، إلى جـــانب ما شـــهدتهُ تلـــك المدة من بروز اتجاهـــات فكرية وإصلاحيـــة تجددية، كان لرواد الحركـــة الثقافية والصحافية دور فاعـــل في إغناء هـــذهِ الحركة الصحفية العراقية بشـــكل عام وفي النجف الأشـــرف بشـــكل خاص، عن طريـــق موضوعاتهم واهتماماتهـــم بقضايا متنوعة وقنـــوات معرفية مختلفـــة، رسمـــت مواقفها وآراؤها بعـــداً فكرياً لم تغفلـــه مجلة "الأضواء" الإســـلامية، التي أصدرهـــا جماعـــة العلماء في النّجـــف الأشرف بين عامـــي ١٩٥٩ - ١٩٦٦ صـــدر منها أكثر من ســـبعين عـــدداً مع ملاحق عـــدّة يبلـــغ عددها أكثـــر من عشريـــن ملحقاً مختلفاً بجميـــع الموضوعات، تمثـــل مصدراً من مصادر الوعي الإســـلامي، ووثيقـــة تأريخيّة ثمينة تعيـــد للأمة أصالتهـــا، وتحافظ عـــلى أجيالها من الضيـــاع والتخلـــف، ورافداً مـــن روافد الوعي في مواجهـــة الانحـــراف الفكـــري، مـــن أجل حفظ الأمـــة وإعادتهـــا إلى أصالتها الإســـلامية إزاء أمـــواج المد الشـــيوعي والتيـــارات الفكرية المنحرفة الأخـــرى، التي ظهـــرت في تلك الحقبة الزمنية الحساســـة مـــن تاريخ العـــراق المعاصر.

صمّمت المجلّة أبوابها موزعة على شؤون الطلبة والمرأة والمجتمع وغيرها، إلى جانب أبواب الشعر والمسائل العقدية والتأريخية، كان من أبرز كتّابها مجموعة من الشخصيات البارزة في الحوزة العلمية والدينية و الثقافية الإسلامية، في مقدمتهم السيد محمد باقر الصدر، والسيد إسماعيل الصدر،، والسيد مرتضى العسكري، والسيد محمد جمال الهاشمي، والسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والشيخ محمد مهدي الآصفي، والشيخ عبد الهادي الفضلي، والشيخ محمد أمين زين الدين، والشيخ باقر شريف القرشي، والأستاذ أحمد أمين، والسيد داود العطار، وبنت الهدى وغيرهم من رواد الفكر الإسلامي، وكان يترأسها الشهيد الشيخ كاظم الحلفي رحمهم الله جميعاً وقدس سرهم الكريم ، ورئيس التحرير السيد محمد باقر الصدر، ومحمد مهدي شمس الدين.

مجلة الأضواء النشأة والتأسيس

في الأول من شعبان ١٣٧٨هـ، الموافق شباط ١٩٥٩ صدر عددها الأول وكان مديرها ورئيس تحريرها مرتضى الكشميري صاحب مكتبة النجاح في النجف، ولم يصدر منها سوى عدد واحد، ثم صدرت بإشراف جماعة العلماء[١] في النّجف الأشرف، فصدر العدد الأول في يوم الخميس ١٥ ذي الحجة ١٣٧٩هـ/ التاسع من حزيران ١٩٦٠، وكتب على صدرها "نشرة إسلامية تعنى بتعميم الثقافة على ضوء الدين، تصدر في كل شهر موقفاً، تصدرها جماعة من طلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف"، وفي أعدادها الأخيرة كتب على صدرها: "نشرة إسلامية عامة تصدرها اللجنة التوجيهية لجماعة العلماء في النجف الأشرف"، وفي أعلى المجلة كتبت الآية الكريمة ﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[سورة الإسراء: ٩].

في السنة الرابعة من صدور المجلة تغير اسمها إلى مجلة "الأضواء الإسلامية"، وأصبح صاحب الامتياز الشيخ كاظم الحلفي ورئيس تحريرها محمد الفضلي، فصدر العدد المزدوج (١- ٢) في ربيع الأول والثاني عام ١٣٨٣هـ، الموافق ليوم ١٥/ ٨/ ١٩٦٣، وكانت تصدر بثلاث لغات هي: العربية والفارسية والإنكليزية[٢]، وقد توقفت عن الصدور بعد العدد المزدوج (٤، ٥) الصادر في ربيع الأول عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ولم تكمل سنتها الخامسة[٣].

تميزت مجلة "الأضواء" بأنها ذات بعد عقدي إسلامي، أسهمت في نشر الوعي الديني عن طريق منشورات جماعة العلماء في النجف الأشرف، وكانت منطلقاً لأدبيات الحركة الإسلامية في النجف الأشرف، إذ يقول السيد محمد حسين فضل الله: "طلب إليّ عندما انطلقت مجلة الأضواء النجفية أن أكتب كلمتنا التي هي الافتتاحية الثانية، على (رسالتنا)، وهكذا كنا نلتقي ونجتمع من أجل دفع الانطلاقة الإسلامية إلى الأمام[٤]، وفي عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣أصدرت المجلة ملحقاً خاصاً أطلق عليه "صوت الطلبة المسلمين"، إلا أنها كانت موضع قلق السلطة في المدة

الواقعة بين ١٩٥٩-١٩٦٦ على الرغم من تعاقب حكومات مختلفة في الاتجاه السياسي، ولأن هذه المجلة لم يكن لديها ترخيص رسمي فقد كانت تصدر في كل أسبوعين بوصفها مجلة داخلية، لا تحتاج إلى ترخيص حكومي، وقد صدرت فيما بعد على شكل مجلة شهرية توقفت عن الصدور في ربيع الأول عام ١٣٨٦هـ، الموافق تموز ١٩٦٦[٥].

أهم المجالات التي أثرت فيها المجلة :

دور المجلة في الثقافة العراقية

على مدار سنوات صدورها أسهمت مجلة "الأضواء" في تفعيل الحراك الثقافي في العراق وخصوصاً في النجف، إذ كانت ساحة حوار بين الأدباء والشعراء والمفكرين من مختلف التيارات الفكرية، كما كانت المجلة منبراً لنقد الأدب السائد، ولعرض الأدب المستقل الذي يقدم رؤى جديدة وأفكاراً مبتكرة، وقد أصبح عدد من الكتاب والشعراء المعروفين جزءاً من دائرة الكتابة في المجلة، منهم الشاعر العراقي المعروف عبد الوهاب البياتي، الذي كتب مقالاته وإبداعاته في المجلة، ما منحها زخماً أكبر وأدى إلى تعزيز مكانتها بين المجلات الأدبية الأخرى[٦].

تأثير المجلة في الأجيال الأدبية الحديثة

كان الهدف من إصدار مجلة الأضواء هو إحداث نقلة نوعية في الحركة الثقافية والأدبية في النجف وفي العراق بشكل عام، إذ تميزت بتوجهها نحو الأدب العربي الكلاسيكي والمُعاصر، وحرصها على نشر الكتابات التي تمثل التنوع الثقافي والوطني، وقد تنوعت موضوعات مجلة "الأضواء" بشكل كبير بين الأدب العربي، والشعر، والنقد الأدبي، والقصص القصيرة، فضلاً عن المقالات التي تتناول قضايا فكرية وثقافية، كما كانت المجلة تعرض تحليلات اجتماعية وفكرية تُعنى بمستجدات المجتمع العراقي والعربي، لقد تأثرت المجلة بالفكر الأدبي النجفي المتنوع، الذي يمزج بين التراث الديني والفكري والتأثيرات الأدبية الحديثة، وقد أسهمت المجلة بشكل كبير في تعزيز ثقافة النقد الأدبي، ونشر العديد من الدراسات الأكاديمية التي تحلل الأعمال الأدبية والفنية، وكان من أبرز إنجازاتها، أنها لم تقتصر على استعراض الأدب الكلاسيكي بل استوعبت أيضاً الاتجاهات الأدبية الحديثة على مدار سنواتها، كان لها دور مهم في تطور الأدب العراقي والعربي، إذ أسهمت في تسليط الضوء على الأسماء الأدبية الصاعدة، ووفرت منصة للمبدعين الجدد للتعبير عن أنفسهم، والمجلة تحمل في طياتها أكثر من مجرد اهتمام بالأدب والفكر، فهي ليست مجرد منشور أدبي ثقافي تقليدي، بل هي مشروع ثقافي وفكري يمتد تأثيره إلى المجالات السياسية والاجتماعية والفلسفية، لدراسة المجلة من زاوية فلسفية تحليلية سياسية، يمكن النظر إليها بوصفها مؤسسة ثقافية، تُبرز التفاعلات بين الفكر الديني، الأدبي، والواقع السياسي والاجتماعي في العراق والعالم العربي، خاصة في ظل الأوضاع السياسية المتقلبة[٧].

تأثير المجلة في الوضع السياسي في العراق

منذ تأسيس "الأضواء" في منتصف القرن العشرين كانت البلاد تمر بتطورات سياسية متسارعة، تشمل التغيير الاجتماعي والحروب والصراعات الداخلية، فشهد العراق تحولات عميقة، بدءاً من حكم الأنظمة الملكية إلى الأنظمة الجمهورية، مروراً بالعديد من التوترات السياسية، وكانت المجلة في قلب هذه التحولات السياسية، كونها تصدر من مركز ديني حيوي يُعدّ مهداً للحركة الفكرية المتنوعة، ومن خلال هذا التفاعل عملت على تقديم تحليلات نقدية للمجتمع العراقي، مع الإشارة إلى تحديات الحكومة وتقلبات السياسة، وتأثيرات القوى الخارجية في الوضع المحلي، وقد قامت بدور مهم في تشكيل الوعي السياسي، فكان الأدب في المجلة أداة للتعبير عن الوعي السياسي المعارض، إذ كانت المقالات والأشعار تتناول قضايا العنف السياسي والاستبداد والتحديات التي تواجهها الثقافة العربية والعراقية، وعن طريق المقالات التحليلية والقصائد السياسية كانت تثار قضايا تتعلق بالحرية والعدالة الاجتماعية والتحديات التي تواجه النظام السياسي العربي بشكل عام، كما أنها تميزت بالقدرة على الخوض في الموضوعات التي كانت تعدّ محظورة أو غير قابلة للنقاش في كثير من الأحيان في وسائل الإعلام التقليدية[٨].

تأثير المجلة في الفكر النقدي والتحليل الاجتماعي

كانت المجلة تعدُّ منبراً للفكر النقدي والاجتماعي؛ إذ عملت على نقد الظواهر السياسية والاجتماعية السائدة في العراق والعالم العربي من الناحية الفلسفية، ويمكن القول: إنها كانت تسعى إلى تقديم رؤية نقدية للنظام السياسي، واستخدام الأدب كأداة لفهم التحديات الاجتماعية والاقتصادية، التي يواجهها الشعب العراقي، ونقدها للمجتمع كان دائماً مرتبطاً بتحليل العوامل التي تؤثر في بناء الدولة والمجتمع، سواء أكان ذلك متعلقاً بالفساد السياسي أم بتراجع الحريات العامة أو القمع الحكومي، هذا الموقف الفكري كان بمثابة صرخة في وجه الواقع السياسي الذي يعاني من الجمود في بعض الأحيان، ومثّلت في مقالاتها الوعي بأهمية الإصلاحات السياسية والاجتماعية.

تأثير الفلسفة الثقافية لمجلة "الأضواء"

من المنظور الفلسفي يمكن النظر إلى مجلة "الأضواء" كأداة من أدوات نشر الثقافة والفكر النقدي الذي يستهدف التفكيك والتحليل، إذ تُمثل المجلة حركة ثقافية تهدف إلى استكشاف العلاقات بين الأدب والسياسة من خلال منظور ثقافي وفكري نقدي، فالفلسفة التي تجسدها هي فلسفة التغيير؛ إذ تتطلع إلى تعزيز التنوير الفكري والحرية الإبداعية.

خاتمة

تعــدُّ مجلــة "الأضواء" إحــدى علامات الثقافــة الأدبيــة في مدينة النجــف، وقد تركت بصمة واضحة عــلى الثقافة العراقيــة والعربية بشــكل عام. ورغم التحديات التــي واجهتها المجلــة، فقد اســتطاعت أن تســتمر في تقديم محتوى أدبي متميــز، يُبرز تطــور الأدب والفكر العربي، وعــن طريق النظر إلى مجلــة "الأضواء" من زاويــة فلســفية تحليلية سياســية، نجد أنها لم تكن مجــرد مجلة أدبية فحســب، بــل كانت أداة حيويــة لنقد الواقع الســياسي والاجتماعي، وجــسرًا بــين الأدب والفكر الســياسي. كانت المجلة تعد منصة لتســليط الضــوء على الأزمات الفكرية والسياســية في العراق والعــالم العربي، مُعتمدة على مزيــج من الفلســفة الأدبية والنقد الســياسي، وتبحث عــن فهم أعمــق للقضايا الاجتماعيــة والسياســية عــبر الأدب والفكر النقدي.

---

١. تأسســت جماعة العلــماء عام ١٩٥٩م بــإشراف مباشر من المرجعيــة الدينية، واختير الشــيخ مرتضى آل ياســين معتمداً لها ورئيســاً توجيهياً، وأشــترك في عضويتهــا كل من محمد تقــي بحر العلوم والشــيخ حســين المداني وغيرهــم، وقدمّ هؤلاء الإســلام بوصفه قــوة فكريــة وسياســية مؤثرة في الشــعب، وكانت أهدافهــا تركزت بالمطالبــة بالحقوق لكل المســلمين. للمزيد من التفاصيــل ينظر: منشــورات جماعة العلماء في النجــف الأشرف :٣- ٤٨.

٢. فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية :٣٣٥.

٣. محمد عبــاس الدراجــي، صحافة النجف تاريــخ وأبداع :١٥١.

٤. محمد حسين فضل الله، مجلة بينات :ع ١ :٤٣٢.

٥. محمد عبــاس الدراجــي، صحافة النجف تاريــخ وإبداع :١٥١.

٦. هاشــم أحمد نغيمش الزوبعي، صحافــة النجف ١٩١٠- ١٩٦٨، رســالة ماجستير :٥٣.

٧. حيدر نزار عطيــة، المرجعية الدينيــة في النجف والأوضاع السياسية في العراق ١٩٥٨- ١٩٦٨ :٧٢.

٨. عــدي حاتــم المفرجي، الاتجاهــات السياســية في مدينة النجف المقدســة وموقفها من التطورات السياســية في العراق ١٩٥٤ – ١٩٦٣ :١٦٦- ١٦٧.

شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية كانت شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في صلاة الفجر في مسجد الكوفة، على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله عليه، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام قد خرج إلى المسجد الأعظم في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان، يوقظ الناس للصلاة ، وعندما كان يصلي الصبح فيه ، ضربه اللعين بالسيف على أم رأسه ، وقد كان ارتصده من اول الليل،وكان سيفه مسموما ،فمكث عليه السلام يوم التاسع عشر ، وليلة العشرين ويومها ، وليلة الحادي والعشرين نحو ثلث الليل ،ثم قضى نحبه عليه السلام[١].

وكان (سلام الله عليه) يعلم ذلك قبل أوانه، ويخبر الناس به ، وكان عليه السلام لما دخل شهر رمضان يتعشى ليلة عند الحسن عليه السلام، وليلة عند الحسين عليه السلام، وليلة عند عبد الله بن جعفر، وكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك ، فقال: ((يأتيني أمر ربي وأنا خميص، إنما هي ليلة أو ليلتان)) فأصيب عليه السلام آخر تلك الليلة.[٢]

وروي أنه عليه السلام سهر في تلك الليلة ، وكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء ، وهو يقول :((والله ما كَذّبت ولا كُذّبت، وإنها الليلة التي وعدت بها)) ثم يعاود مضجعه ، فلما طلع الفجر شدّ إزاره وخرج وهو يقول :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيكا
ولا تجزع من المـــــوت إذا حلّ بناديكا

فلما خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوز، فصحنَ في وجهه فجعلوا يطردونهن فقال عليه السلام: ((دعوهن فإنهن صوائح، تتبعها نوائح)) ثم خرج فأصيب[٣].

وروي أن ابن ملجم (لعنه الله)عندما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام، نادى أمير المؤمنين عليه السلام : ((فزت ورب الكعبة))،ثم قال عليه السلام : ((لا يفوتنكم الرجل، فلما أدخلوه، نظر إليه، ثم قال: إنْ أنا متّ فاقتلوه كما قتلني، وإنْ سلمتُ رأيتُ فيه رأيي)) فقال ابن ملجم (لعنه الله): والله لقد ابتعته بألف، وسممته بألف ،فإن خانني أبعده الله.[٤]

وروي أنه لما حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحس والحسين عليهما السلام : ((إذا أنا متّ فاحملاني على سرير، ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير، فإنكما تكفيان مقدمه، ثم آتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها.

فلما مات عليه السلام أخرجاه، وجعلا يحملان مؤخر السرير ويكفيان مقدمه، وسمعوا دويا وحفيفاً حتى أتوا الغريين ،فاذا صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا، فإذا ساجة مكتوب عليها هذا ما ادخره نوح عليه السلام لعلي بن أبي طالب عليه السلام فدفناه فيها،وكانت وفاته عليه السلام في ليلة ٢١ من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة وكان له من العمر ٦٣ سنة، وكان له من الأولاد٢٧ ذكراً وأنثى، منهم الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم وامهم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله من أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم، وبقية أبنائه لأمهات شتى.[٥]

---

(١) تقويم الشيعة : ٢٦٨.
(٢) روضة الواعظين : ١٣٥.
(٣) الإرشاد: ١/ ١٦.
(٤) مقاتل الطالبيين :٢٢.
(٥) مناقب ابن شهر آشوب : ١/ ٣٠٩- ٣٩٥ .

يراع العلماء

- السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر (قُدس سرهما)

الباحث أحمد النجفي

- السيد البراقي والتاريخ المعاصر

السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر (قُدس سرهما)

الباحث أحمد النجفي

قال فضيلة السيد جواد الخوئي في المجلس الرمضاني المقام في مضيف (براني) مرجع الطائفة السيّد أبي القاسم الخوئي قدس سره في الليلة الثالثة من شهر رمضان سنة ١٤٤٦هـ:

حدثني آية الله العظمى الشيخ الفيّاض دام ظله قائلًا:

كلّنا نحب السيّد الأستاذ، ونلتف من حوله بمحبتنا له، ولكن السيد محمد باقر الصدر أكثر منا في الواقع، فهو، بعد طباعة رسالته العملية، في كلّ دخولٍ له على السيّد الأستاذ يأخذ يده، ويقبّلها وعند خروجه، وقد فاقنا بهذا الأمر.

وحدّثني المرحوم السيد محمود الشاهرودي قائلًا: إنّ أحد طلبة السيد الصدر عندما رآه يقبل يده في الدخول والخروج جرى خلفه إلى مدخل البراني ولام أستاذه الصدر على ذلك وزاد في قوله: ((حتى أنه لم يقم لك حين دخولك عليه، فلماذا لا يقم لك؟))، فنظر السيد الصدر للقائل شزرًا وقال: هل رأيت أبًا قام لابنه.

كلّنا نحب السيّد الأستاذ، ونلتف من حوله بمحبتنا له، ولكن السيد محمد باقر الصدر أكثر منا في الواقع، فهو، بعد طباعة رسالته العملية، في كلّ دخولٍ له على السيّد الأستاذ يأخذ يده، ويقبّلها وعند خروجه، وقد فاقنا بهذا الأمر.

وقال سماحة السيد جواد: ((إنني سمعت هذه الخاطرة من الشيخ فخري الزنجاني، وذكر لي قائلها، والمقام يمنع من ذكره)).

وبهذا الصدد قال سماحة الشيخ الفياض دام ظله: أذكر مرة أن السيد الأستاذ أعطى كتاب مناسك الحجّ للسيد المستنبط للاطلاع عليه، فكتب المستنبط عليه بعض التعاليق والكلمات.

وأعطاه بعد ذلك للسيد الصدر فكتب عليه بعض التعليقات والكلمات، فتأمل السيد الخوئي فيها وقال: إن السيد الصدر يعرف ما أقول وما أريد، فهو يعرف ما يدور في فكري، فاستحسن تعليقاته.

وقال سماحة السيد جواد: ((من المعروف أن الذي يشكل في درس الأستاذ حين الدرس لا يدل ذلك على التفوق دائمًا، فالسيد الشهيد الصدر كان يشكل بعد الدرس، ويحترم السيد الجد إشكالاته بالسماع والأخذ والرد)).

هذا ماسمعته من بعضهم .

وقال سماحة السيد جواد: سننشر بعد

يقول سماحة الشيخ الفياض: أذكر مرة أن السيد الأستاذ أعطى كتاب مناسك الحجّ للسيد المستنبط للاطلاع عليه، فكتب المستنبط عليه بعض التعاليق والكلمات. وأعطاه بعد ذلك للسيد الصدر فكتب عليه بعض التعليقات والكلمات، فتأمل السيد الخوئي فيها وقال: إن السيد الصدر يعرف ما أقول وما أريد، فهو يعرف ما يدور في فكري، فاستحسن تعليقاته

مدة وجيزة وثيقة مهمة جدًا وجدناها لاحقًا، يطلب فيها السيد الصدر من أستاذه السيد الخوئي أن يفرّغ وقته لمراجعة ما كتب، فطالع السيد الرسالة وكتب عليها بعض التصويبات العلمية، فشكره السيد الصدر على ذلك، وهذا يدلّ على عظيم العلاقة بينهما.

أقول:

عُثر في أوراق العلامة الشهيد السيد عزّ الدين بحر العلوم قدس سره على صفحات بخط آية الله الشهيد العظيم السيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه)، وهي ملاحظات كتبها حول النسخة الأولية لكتاب (التقليد في الشريعة الاسلامية) الذي ألّفه الشهيد بحر العلوم في عام ١٣٩٣ هـ وطبع بعد أعوام عدة في بيروت.

ويبدو أنه رحمه الله طلب من السيد الشهيد الصدر أن ينظر في كتابه ويبدي ملاحظاته فيما ورد فيه، فاستجاب قدس سره لهذا الطلب وكتب بخطه الشريف عدداً من الملاحظات في إحدى عشرة صفحة، وقد أخذ الشهيد بحر العلوم بها وصحح كتابه في ضوئها.

وتشتمل الملاحظات على نكات علمية لافتة، وهي بقلم الشهيد الصدر قدس سره، والنسخة في مكتبة معهد العلمين في النجف الأشرف، اطلعت عليها بوساطة المرحوم فضيلة السيّد محمد علي بحر العلوم أعلى الله مقامه.

السيد البراقي والتاريخ المعاصر

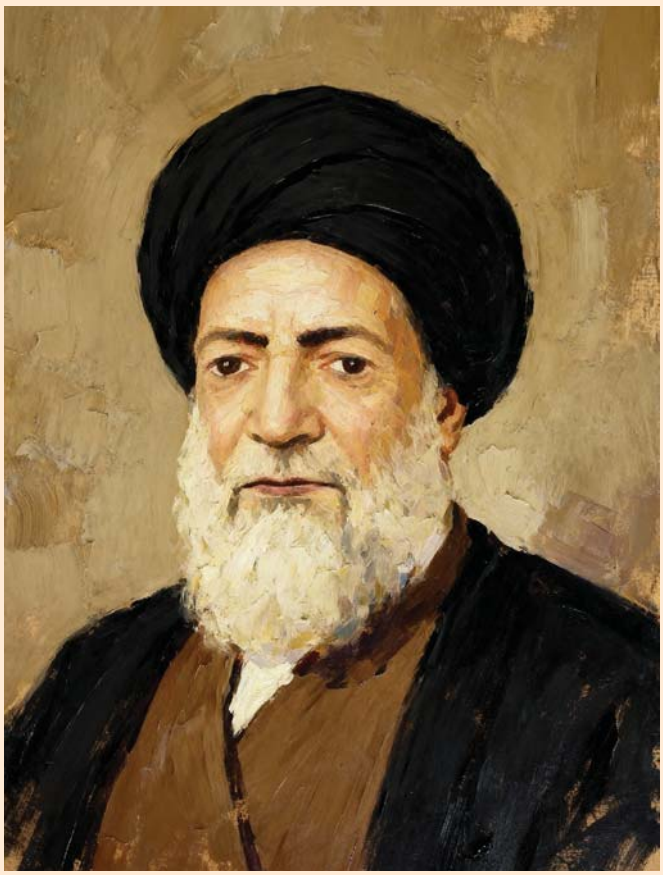

التحقيق لكتب العلامة السيد البراقي فيه صعوبة للغاية، فقد امتازت كتبه بمعلومات تاريخيّة لا تجدها في غيرها، ولاسيما التواريخ المعاصرة له، فقد دوّن كثيرًا من الأحداث المتعلّقة بالنجف الأشرف وعلمائها.

والصعوبة في تحقيقها تكمن في أنه رحمه الله يستنسخ من نسخ مصحّفةٍ غير دقيقة، وبيانه العامّي، فيحتاج المحقّق لكتبه إلى تقويم النصوص المنقولة من المصادر وضبطها، وإلى ترقية عبارات البراقيّ إلى نصٍّ عربيٍّ صحيحٍ غير ملحون.

وله اهتمامٌ خاصّ بكتب النسب، تأليفًا واستنساخًا، واهتمامٌ آخر في تدوين سير العلماء ومواقفهم وكراماتهم.

وأول كتاب طُبع له هو كتابه المسمّى بتاريخ الكوفة، وهو صورة جميلة مرتبة لكتابه عقد اللؤلؤ والمرجان في تحديد أرض كوفان ومن سكن فيها من القبائل والعربان.

قوّم نصّه المحقق العلّامة السيد محمد صادق بحر العلوم، وقدّم له.

ورأيت اليوم كتاب العقد هذا في الخزانة العلوية وقد استنسخه

الشـــيخ مهدي بن يوســـف آل كشـــكول سنة ١٣٣١هـــ وإذا هـــو صـــورة أخـــرى لتاريخ الكوفة، ويظهـــر أن للكتاب إبـــرازة أخرى فيها زيـــادة عما في نســـخة الخزانة.

نوه عـــن البراقي العلّامة الشـــيخ محمد رضا الشـــبيبي في مقالة له، أظنها طبعـــت في مجلة لغة العرب بعنـــوان صرعى الكتب.

وكتـــب عنـــه المرحوم عـــماد عبد الســـلام وطبعـــت مقالتـــه في مجلة الذخائـــر، وكتب عنه العلامة الســـيد محمود المقـــدس الغريفي، وهو أوفى من كتـــب عنه وعـــن مصنفاتـــه وعنوان كتابه (قلـــم لم يمت)، وطبـــع مرتين.

ورأيـــت بعض كتبـــه المخطوطـــة في مكتبة الإمام الحكيم، ومكتبة كاشـــف الغطـــاء العامة، ومكتبـــة العلّامـــة الســـيد محمد صـــادق بحر العلوم (عـــلى ما في البـــال)، وهناك نســـخ في مكتبة مجلس الشـــورى، ونســـخ عنـــد أسرته.

وقـــد اهتم حفيـــده الصديق الســـيد عباس البراقـــي بكتبـــه وتصويرها وجمـــع مصوراتها، وبـــذل وصرف كثـــيرًا لتحقيقهـــا وطبعهـــا وتوزيعهـــا.

كـــما أن شـــابًا لطيفًا مـــن أحفـــاده بمقتبل العمـــر وهو الســـيد منتظـــر اهتم كثـــيرًا بنتاج جدّه، وعمل له أمســـية في العام المـــاضي في بيته الذي دفـــن فيه بمحلـــة البراق.

وأوصيتهـــم بوضـــع لوحة على جـــدار بيته تدلّ عـــلى قبره، وقـــد فعلوا.

وقد أسهمت العتبات المقدســـة والمؤسسات التراثيـــة وجملة مـــن المحققين في تحقيـــق كتبه، فجزاهـــم الله خيرًا.

وقد أســـهمت المكتبات المذكورة ومؤسســـة كاشـــف الغطاء في بذل نســـخ كتبه للمحققين.

وقد وفقـــت في تحقيق كتابه (جـــلاء القلب وقرة العين في فضـــل زيارة الإمام الحســـين) أنا والأخ الأســـتاذ محمـــد الوكيل، ولكننـــا توقفنا عن تحقيقـــه لعارض حـــال دون إكمالـــه، وهو بخصـــوص زيـــارة الأربعين، مـــع أن كثيرًا من الكتـــب المطبوعـــة القديمة طبعـــت وذكرتها، والشـــواهد كثيرة.

وأشرفـــتُ عـــلى تحقيـــق كتابه (قـــرة العين فيمـــن عمّـــر قـــبر أبي الحســـنين)، وذكرت في مقدمته فيمـــن خـــدم الكتاب.

هـــذه الخاطـــرة كتبتها بمناســـبة إقدامي على فهرســـة مجموعـــة له فيهـــا كتاب عقـــد اللؤلؤ والمرجـــان وكتاب عن مســـجد الحنانة نســـيت اســـمه وفائدة نســـبية، وأعتقد أن العقد وكتاب الحنانة حققهـــما المؤرخ الدكتور حســـن الحكيم حفظـــه الله تعالى.

أروقة الحرم

- مؤتمر التراث الدوليّ الثاني العتبة العلوية المقدسة

مؤتمر التراث الدوليّ الثاني العتبة العلوية المقدسة

يُعدُّ مؤتمر التراث الدوليّ الثاني الذي عقد في العتبة العلويّة المقدّسة – المجمع العلويّ للبحوث والدراسات الإسلامية من المؤتمرات المهمة التي تسلط الضوء على التراث النجفي الخطي الموجود بالخزانات النجفية وغير النجفية، إذ يهدف المؤتمر إلى تسليط الضوء على النسخ الخطية الثمينة والدرر الكامنة في هذه المخطوطات وتعريف المثقفين والمهتمين بالشأن التراثي بأهميتها، والعمل على عقد الدراسات وتحقيق هذا الإرث الحضاري والفكري والعلمي لما موجود في

الخزانات النجفية وغير النجفية التي وثقت التراث النجفي .

وقد بذلت جهود حثيثة من قبل المجمع العلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، إذ عملت اللجنة العلمية للمؤتمر ولمدة عام كامل على استقطاب كتّاب متخصصين في التراث الخطي النجفي أو في الخزانات الخطية سواء كانت في النجف الأشرف أو ما تحويه الخزانات في العالم من التراث الخطي النجفي، إذ تم استقطاب أكثر من ٩٠ بحثًا ، إذ تم قبول ٥٨ بحثًا تمت مشاركتها في هذا المؤتمر وستعمل اللجنة العلمية للمؤتمر على طباعة البحوث العلمية المقبولة ضمن إصدار خاص بهذا المؤتمر ،وكانت فعاليات مؤتمر التراث الدوليّ الثاني الذي استمرّ على مدى يومين متتالين ٢٢-٢٣ من شهر كانون الثاني ٢٠٢٦ وبمشاركة باحثين من ٩ دول عربية واجنبية.

وشهدت الجلسة الختامية للمؤتمر توزيع الشهادات التقديرية وتكريم الباحثين والمشاركين في إقامة مؤتمر التراث الدوليّ الثاني الذي تضمن ٦ محاور بجلسات صباحية ومسائية فضلًا عن جلسات تمهيدية.

وقد أشاد أساتذة الحوزة العلمية والباحثون والمهتمون بالتراث المشاركون في مؤتمر التراث الدولي الثاني ومبادرة العتبة العلوية المقدسة وجهودها،

وذلك خلال كلماتهم في المؤتمر الذي افتُتح في قاعة السيدة آمنة بصحن السيدة فاطمة عليها السلام.

فقد أكّد الدكتور المتخصص في العمارة الإسلامية عادل محمد زيادة من جمهورية مصر العربية أنَّ مدينة النجف الأشرف، التي تحتضن أعمال مؤتمر التراث الدولي الثاني، تمثل رصيدًا علميًا وحضاريًا عميقًا، كونها مدينة صنعت العلماء، واحتضنت النصوص، وحفظت المخطوطات، وأسهمت في بناء العقل الإسلامي عبر قرون طويلة.

وأوضح أنَّ دراسة التراث في النجف الأشرف لا تُقرأ بوصفها بُعدًا محليًا، بل تُعدُّ جزءًا من مشروع حضاري شامل أسهم في صياغة المعرفة الإسلامية على امتداد التاريخ.

وعبّر الخبير المصري عن شكره للعتبة العلويّة المقدّسة ، وسعادته بالمشاركة في هذا المؤتمر، الذي وصفه بأنه موقف علمي وحضاري يعكس وعيًا اجتماعيًا راسخًا، مؤكدًا أن الأمم لا تنهض إلا إذا استنهضت ذاكرتها وفهمت تاريخها.

من جانبه، أشاد الدكتور فاضل بيات من تركيا، ممثلًا عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (أرسيكا)، بمبادرة العتبة العلويّة المقدّسة في حفظ التراث والمخطوطات، مستعرضًا خلال

كلمته تاريخ المخطوطات والمكتبات التي تضم أبرز النفائس العلمية.

كما تحدّث الشيخ حسن آل سعيد من مملكة البحرين عن دور النجف الأشرف ومكتباتها في حفظ تراث علماء البحرين وإسهاماتهم العلمية، مشيرًا إلى دور العتبات المقدّسة، ولا سيما العتبة العلويّة المقدّسة، في صيانة هذا التراث، مثمّنًا جهود القائمين على المؤتمر الذي يفتح آفاقًا واسعة للتراث العلمي ويعيد الاعتبار لأهمية حفظه.

وقال الدكتور ألق الخالدي من روسيا الاتحادية: إنَّ البيت الروسي في العراق يقدّم كلمات الثناء إلى

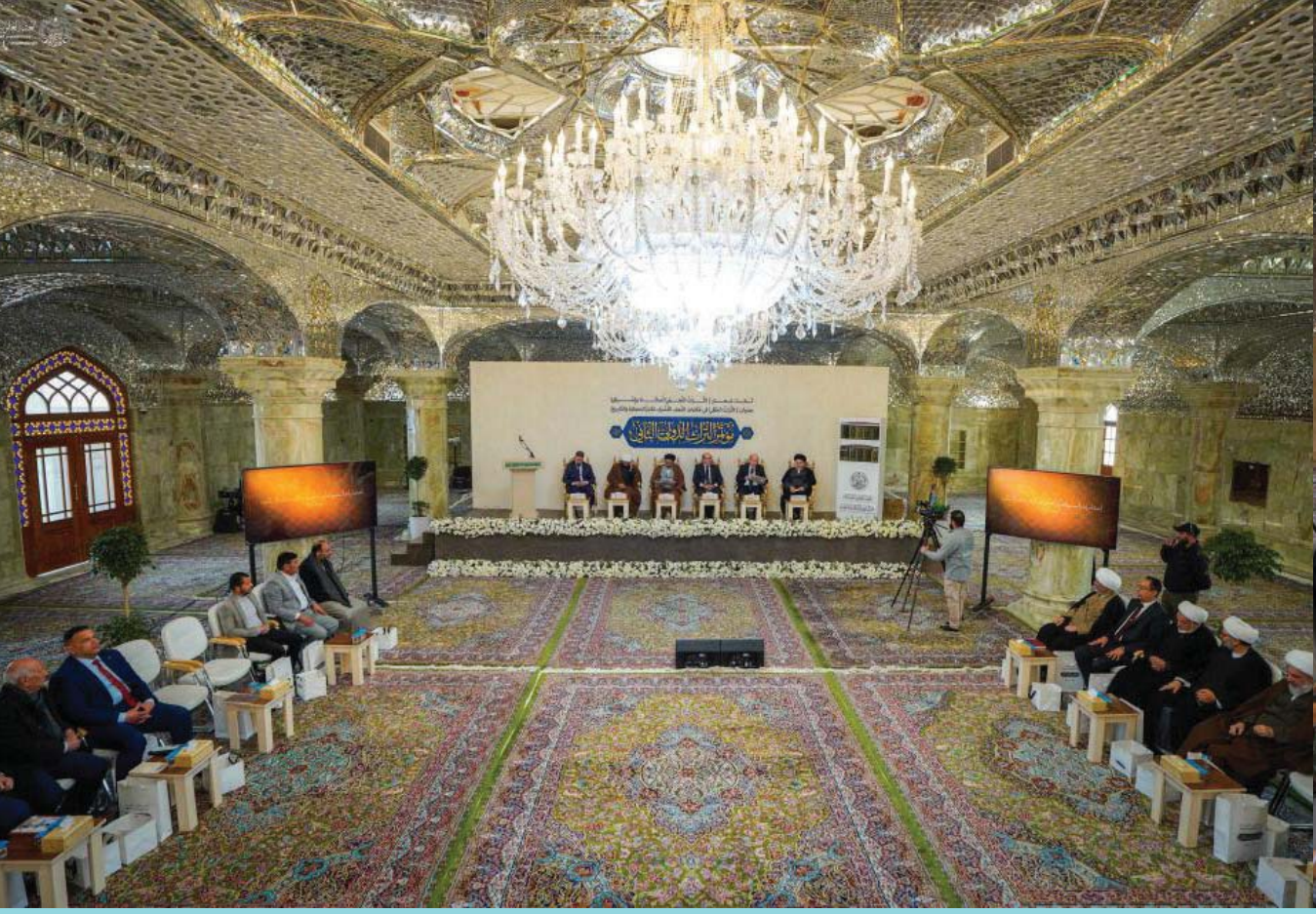

العتبة العلويّة المقدّسة لدورها في حفظ التراث والمخطوطات، معلنًا الاستعداد للتعاون وتبادل الخبرات وإقامة الفعاليات المشتركة، إضافة إلى إطلاقه مبادرة مشروع (النجف الأشرف أجمل وأثقف) لإبراز مكانتها التاريخية وتعزيز حضورها عالميًا بالتعاون مع البيت الروسي.

ويؤكد مؤتمر التراث الدولي الثاني على الدور الريادي للنجف الأشرف والعتبة العلويّة المقدّسة في حفظ التراث الإنساني وصيانته، بوصفه ركيزة أساسية للهوية الحضارية، وجسرًا فاعلًا للتواصل العلمي والثقافي بين الشعوب والمؤسّسات البحثية في مختلف دول العالم.

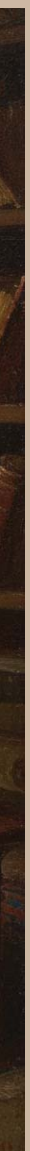

لاذوا بالجوار

- الشيخ أبو الحسن الفتوني
  قـــدوة الفقهـــــاء في أوانـــه

الشيخ أبو الحسن الفتوني
قــدوة الفقهــاء في أوانــه

عَلَـمٌ مـن أعـلام الديـن، طويـل الباع، الفاضـل الجليـــل، جهبـذٌ مـن جهابـذة علـم الأصـول، أفقـه المدققـين والمحدثـين في عصـره الشـريف، العـدل، قـدوة الفقهاء في أوانـه، أديـب، شـاعر، آثـاره القيمـة تشـهد على تضلعه وتبحره وتعمّقه، مولـود في أصفهـان، وأكـثر توطنـه في النجـف الأشـرف، كان مجـازًا مـن صاحـب البحـار العلّامـة المجلسي.

من سيرته:

المولى أبو الحسن الفتوني أبو الحسن بن محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن علي بن محمد بن معتوق ابن عبد الحميد النباطي العاملي، الشريف الفتوني الغروي، من أجلاء العلماء الأعاظم، كما أنّ آباءه كانوا ذوي علم وفضل، وقد وُصِف بالعالم العامل الفاضل الكامل المدقق العلامة أفقه المحدثين، وأكمل الربانيين الشريف العدل، رئيس المحدثين في زمانه وقدوة الفقهاء في أوانه.

كانت ولادته بأصفهان نحو سنة ١٠٧٠هـ، وأكثر توطنه كان

بالنجف الأشرف، في أصبهان كان يسكن في محلة (درب إمام)، لذا عرف بـ (الإمامي).

له إجازة في الحديث من العلّامة المجلسي بتاريخ شعبان سنة ١٠٩٦هـ وربيع الأول ١١٠٧هـ، كما أنه قد أُجيز أيضًا من جماعة من العلماء الأعلام، ومنهم الشيخ محمد ابن الحسن الحر العاملي، والسيد نعمة الله الجزائري، وخاله المير محمد صالح الخاتون آبادي.

أجاز كثيرًا من العلماء، منهم ابنه المولى أبو طالب الفتوني والشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري والسيد نصر الله المدرس الحائري والشيخ عبد الله بن كرم الله الحويزي.

من مؤلفاته:

- ضياء العالمين في بيان إمامة المصطفين.
- الفوائد الغروية.
- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار.
- شريعة الشيعة ودلائل الشريعة.
- حقيقة مذهب الإمامية.
- تنزيه القميين.
- شرح الصحيفة السجادية.
- الفوائد المكية.
- نصائح الملوك.

أساتذته:

من أساتذة الشيخ الفتوني رحمه الله: العلّامة المجلسي صاحب بحار الأنوار، والده الشيخ محمّد طاهر، خاله السيّد محمّد صالح الخاتون آبادي، الشيخ الحر العاملي، الشيخ صفي الدين الطريحي، الشيخ عبد الواحد البوراني، الشيخ قاسم الوندي.

تلامذته والراوون عنه:

الشيخ أحمد بن الشيخ حسن النحوي، ابن عمّه الشيخ محمّد مهدي الفتوني العاملي، السيّد محمّد حيدر، الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري، السيّد نصر الله الموسوي الحائري، الشيخ محمّد إبراهيم الحويزاوي، السيّد محمّد بن علي العاملي، السيّد حسين القزويني، الشيخ عباس بن الحسن البلاغي، الشيخ محمّد بن سليمان السليماني، نجله الشيخ أبو طالب.

قيل فيه:

قال الشيخ البحراني في اللؤلؤة: ((كان الملّا أبو الحسن المذكور محقّقاً مدقّقاً ثقة صالحاً عدلاً)).

قال الشيخ محمّد مهدي الفتوني العاملي في إجازته للسيّد محمّد رضا السمناني: ((فممّا قرأته وسمعته من الأُستاذ الأعظم العالم العلم، قدوة العلماء والمحدّثين، أُسوة المتبحّرين، شيخي وشيخ الفضلاء المعاصرين، ملّا أبي الحسن الشريف العاملي عن شيخه وأُستاذه)).

قال الشيخ التستري في المقابس: ((شيخ مشايخ عصره)).

قال السيّد البروجردي في الطرائف: ((وهو على ما وصف في بعض الإجازات، رئيس المحدّثين في عصره، قدوة الفقهاء في دهره)).

قال الميرزا النوري في الخاتمة: ((أفقه المحدّثين، وأكمل الربّانيّين، الشريف العدل... أفضل أهل

عصره، وأطولهم باعاً)).

قال الشيخ القمّي في الكنى والألقاب: ((أفضل أهل عصره، وأطولهم باعاً)).

قال الشيخ آل محبوبة في ماضي النجف: ((أقول: لو استقصينا إجازاته التي أعطتها له المشاهير من العلماء، لأوقفتنا على ما له من التقدّم في الفضل، وما له من المكانة في العلم، فهو عَلَم من أعلام الدين، وجهبذ من جهابذة الأُصول والفروع، سبح قلمه الشريف في شتّى الفنون، وفي كلّها له التقدّم والسبق، فهو جامع لكثير من العلوم الإسلامية، حاوٍ للمعقول والمنقول، مدقّق محقّق، وهذه مؤلّفاته تشهد بتضلّعه وتبحّره وتعمّقه وتفوّقه على كثير من علماء عصره وغيرهم)).

قال الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: ((الفقيه الكامل العالم العامل، أفقه المحدّثين، وأكمل الربّانيين، الشريف العدل، كان أفضل أهل عصره، وأطولهم باعاً)).

قال العلامة المحدث النوري في حقه: ((أفقه المحدثين وأكمل الربانيين الشريف العدل المتوفى في أواخر الأربعين بعد المائة والألف، أفضل أهل عصره وأطولهم باعًا)).

من شعره:

كان قدس سره شاعراً أديباً، وله أشعار في مدح أهل البيت عليهم السلام ورثائهم، ومنها تخميس قصيدة الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

((هذا الذي ضَمَّنَ الفرقانُ مِدحَتَهُ
هذا الذي تُرهِب الآسادَ صَولتُهُ
هذا الذي تَحسِد الأمصَارُ مِنحَتَهُ
هَذا الذي تَعرفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ
والبَيتُ يَعرفُـــهُ والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابنُ مَن زيَّنُوا الدُّنيا بفخرِهِمُ
وأوضحُوا دِينَنا في صبحِ عِلمِهِمُ
وأخصَبُوا عَيشنا في قَطرِ جُودِهِمُ
هَذا ابنُ خَيرِ عِبادِ الله كُلِّهِمُ
هَذا التَّقيُّ النَّقيُّ الطَّاهِـــرُ العَلَمُ))

وفاته:

تُوفّي(قدّس سره) عام ١١٣٨هـ في النجف الأشرف، ودُفن في الصحن الشريف عند المنارة الجنوبية.

المصادر

١ـ السيد أحمد الحسيني،تلامذة المجلسي: ١٢ .
٢ـ السيد محسن الامين،أعيان الشيعة: ٧ / ٣٤٣.
٣ـ الشيخ عباس القمي،الكنى والألقاب:١ / ٥١.
٤ـ كاظم عبود الفتلاوي،مشاهير المدفونين: ٢٥.
٥ـ محمد أمين نجف،علماء في رضوان الله: ٢١١.

صلاة الليل

يقول العلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب كتاب تفسير الميزان: حينما كنت في بداية شبابي مقيماً بالنجف الاشرف لدراسة العلوم الإسلامية ، كنت بين حين وآخر أذهب للقاء بالمرحوم آية الله القاضي (من كبار العلماء والأساتذة في الحوزة) وذلك بحكم القرابة وصلة الرحم.

فذات يوم، كنت واقفاً عند باب مدرسة كان يمرّ بها المرحوم القاضي في طريقه، فلما اقترب دنا إليّ، فوضع يده على كتفي

وقال: (يا بنيّ إن تريد الدنيا فصلّ صلاة الليل، وان كنت تريد الآخرة فصل صلاة الليل).

لقد ترك هذا الكلام أثراً تربوياً عميقاً في نفسي، فصرت من ذلك الوقت، بعدما رجعت الى إيران ألازمُهُ مدة خمس سنوات ليلاً ونهاراً، ولم أفرط بلحظة أستطيع فيها إدراك فيضه وكمالاته الروحية.

(قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين: ٢٠٤)

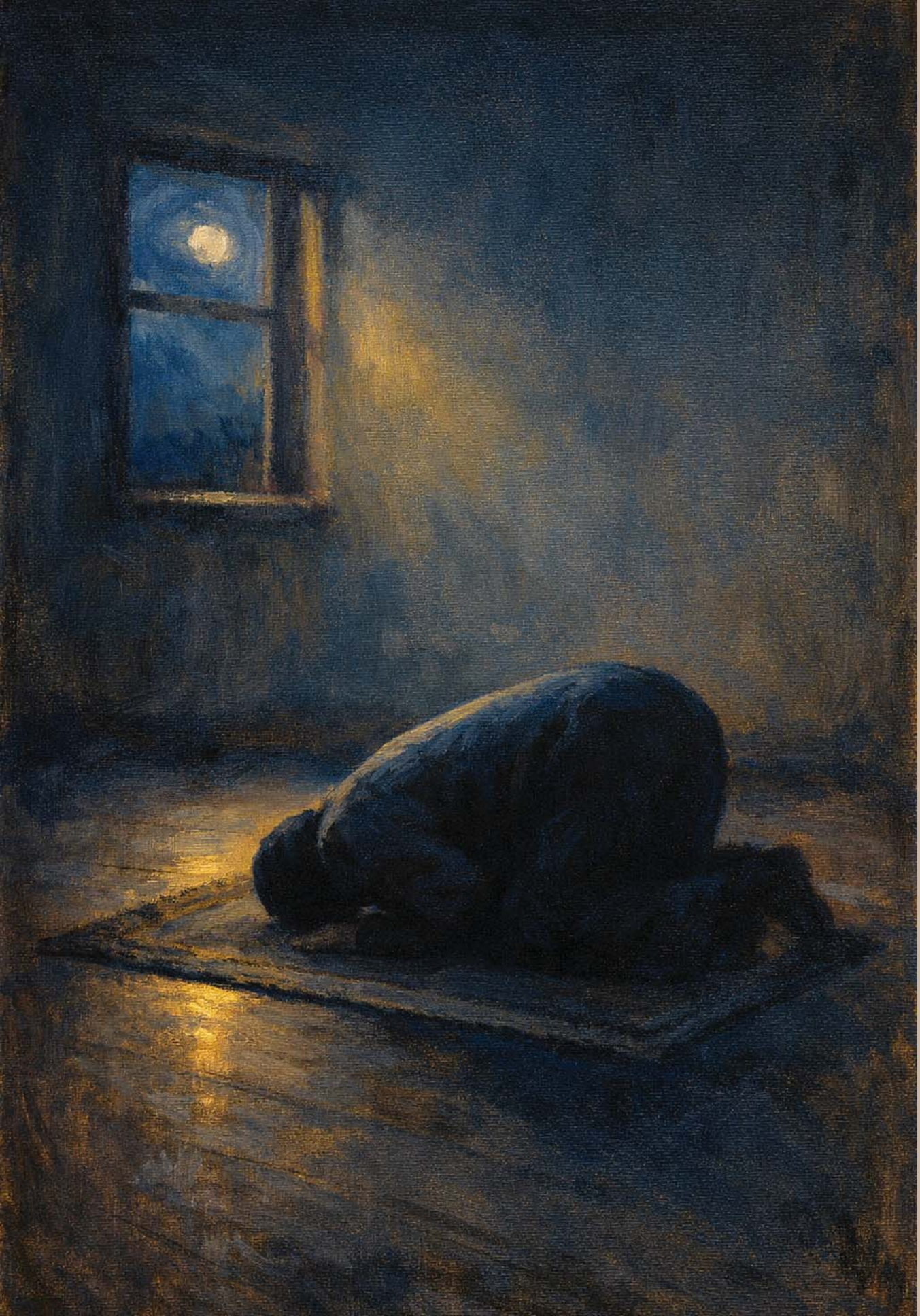

مسابقـــة العـــــدد 200

مسابقة علمية خاصة بهذا العدد،
يمكنكم الاشتراك بها إلكترونياً
عبر مسح الباركود أو عبر الرابط:

https://forms.gle/EpbT446GoKmXxFgv7

علماً أن أجوبة الأسئلة تجدونها في مقالات هذا العدد
آخر موعد للمشاركـــة يوم 10شوال
هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولايـــة في التلكرام